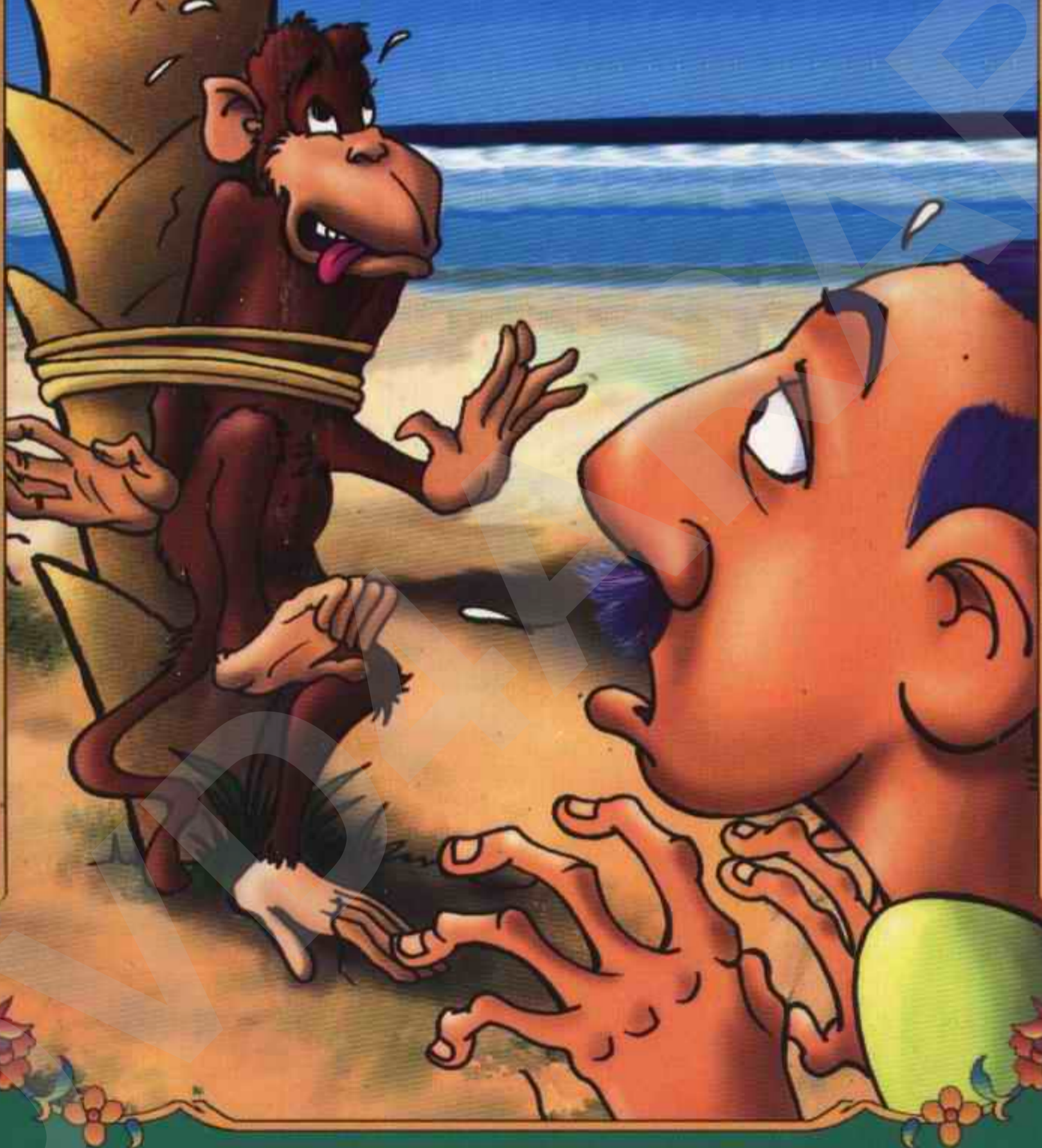


# الصيد ودينار السلطان



رسم

تامر الشاروني



دار المعارف

تأليف

يعقوب الشاروني



المكتبة الخضراء للأطفال

٥٨

# المصيداد ودينار السلطان



رسوم  
تامر الشاروني

تأليف  
يعقوب الشاروني



دارالمعارف



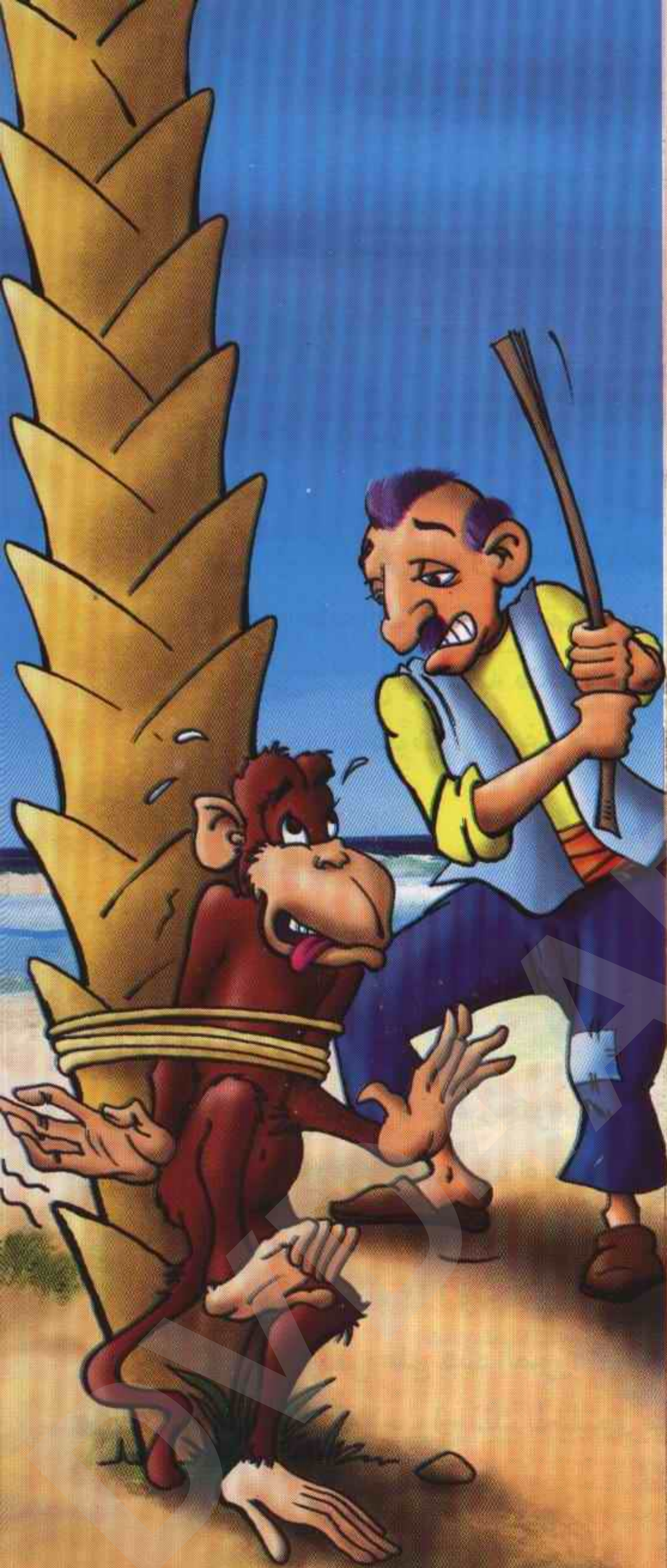
## ① صيد عجيب !!

للمرة العاشرة جذب « فرحات » الصيادُ شبكته فلم يخرج بها شيء..  
تَنقَلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمِينَاءِ .. غَاصَ فِي  
الْمَاءِ بِسَاقِيهِ وَحَتَّى كَتَفَيْهِ لَكِنْ بِغَيْرِ نَتِيجَةٍ ! .. قَالَ فَرِحَاتٌ لِنَفْسِهِ :  
« كُنْتُ أُنَوِي أَنْ أَجْعَلَ الْمَحَاوِلَةَ الْعَاشِرَةَ هِيَ الْأَخِيرَةَ ، لَكِنْ لَا بَأْسَ مِنْ  
مَحَاوِلَةٍ أُخْرَى ، وَإِلَّا بَحِثْتُ عَنْ عَمَلٍ آخَرَ أُسْتَرْزَقُ مِنْهُ ! »  
وَأَلْقَى شَبَكَتَهُ فِي الْمَاءِ وَهُوَ شَبَهُ وَاثِقٌ أَنَّ الْحِظَّ لَنْ يَصَالِحَهُ فِي ذَلِكَ  
الْيَوْمِ ، لَكِنَّهُ عِنْدَمَا بَدَأَ فِي سَحْبِهَا لَمْ تَطَاوَعُهُ كَمَا طَاوَعَتْهُ بِسَهُولَةٍ عَشْرَ  
مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلُ .. نَفَخَ فِي كَفَيْهِ مُتَحَمِّسًا وَهُوَ يَقُولُ : « يَبْدُو أَنَّ هَذَا صَيْدٌ  
كَثِيرٌ .. أَرْجُو أَنْ يَعْوِضَنِي اللَّهُ عَنْ جُهْدِي الَّذِي ظَلَلْتُ أَبْذُلُهُ بِغَيْرِ فَائِدَةٍ  
طَوَالَ النَّهَارِ ! » .

وَاسْتَخْدَمَ فَرِحَاتٌ أَقْصَى طَاقَتِهِ لِيَجْذِبَ الشَّبَكَةَ .. لَكِنْ .. مَا هَذَا ؟! فِي  
الشَّبَكَةِ شَيْءٌ غَرِيبٌ لَا يُشْبَهُ الْأَسْمَاكَ ! .. شَيْءٌ كَبِيرٌ الْحَجْمُ لَكِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى  
حَيَوَانَاتِ الْبَرِّ مِنْهُ إِلَى مَخْلُوقَاتِ الْبَحْرِ !! وَعِنْدَمَا أَفْلَحَ أَخِيرًا فِي إِخْرَاجِ  
شَبَكَتِهِ أَسْرَعَ يُوسِّعُ فَتَحَاتِهَا بِأَصَابِعِهِ الْعَشْرَةَ ، فَلَمْ يَصِدِّقْ مَا رَأَى ! ..  
كَانَ فِي الشَّبَكَةِ قَرْدٌ لَهُ عَيْنٌ مَتَوْرَمَةٌ مَغْلِقَةٌ وَسَاقٌ يَشْقُهَا جَرْحٌ عَمِيقٌ !!  
صَاحَ فَرِحَاتٌ وَدَمَوْعُ الْقَهْرِ وَضِياعُ الْأَمَلِ تَنْحَدِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ : « لَمْ أَتَوَقَّعْ أَنْ  
يُسْخَرَ مِنِّي كُلُّ هَذِهِ السَّخْرِيَّةِ ! .. قَرْدٌ فِي الشَّبَكَةِ ؟! .. وَمَا الَّذِي جَاءَ  
بَسَاكِنِ الْبَرِّ فِي الْمَاءِ ؟! ! وَيَحْتَاجُ أَيْضًا إِلَى عِلَاجِ عَيْنِهِ وَسَاقِهِ ! .. هَلْ هُوَ  
جَنِّيُّ جَاءَ يَطَارِدُنِي عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ ؟! » .

وَفِي حِذْرِ تَقَدَّمَ لِإِخْرَاجِ ذَلِكَ الْمَخْلُوقِ مِنَ الشَّبَكَةِ ، فَخَلَّصَهُ مِنْهَا





وربطه بحبل متين إلى  
جذع نخلة قريبة ،  
انتزع منها جريدة غليظة  
وهو يصرُّ على أسنانه  
ويقول : « لن أترك هذا  
المخلوق الغريب يعبتُ  
بي ، ولن أتردد في عقابه  
إذا حاول أن يجرب إحدى  
الأعيبه معي !! » .

لكنه سرعان ما عاد يقول  
لنفسه : « وهل أنتظر إلى أن  
يحاول خداعي ؟! لا بد أن  
أذيقه منذ الآن آلام لسعات  
هذه العصا ؛ لكي لا يحاول  
تنفيذ أية فكرة تخطر على  
باله للسخرية مني ! » .

والغريب أنه ما إن رفع  
يده بقطعة الجريد وتأهب  
لإنزالها بقوة ، حتى نطق  
القرد مُستنجدًا : « كيف  
تفكر في ضربى ؟! .. أنا  
قرد « أبو السعادات » شيخ



الصيارف !! .. كنتُ أُعطيهِ خمسةَ دنانيرَ ذهبيةٍ كلَّ صباحٍ ومثلها في المساءِ ، لكنه أهانني أنا وجنسَ القروذِ كلَّها ، واتهمنا بأننا أصحاب عقولٍ فارغةٍ نحبُّ اللعبَ ولا نشعرُ بالمسئوليةِ ، فلجأتُ إلى كهفي تحت ماءِ البحرِ ، واختفيتُ بعيداً عن لسانِهِ السليطِ وطبعِهِ الحادِّ ! « .  
وقفَ فرحات الصيادُ يُحملكُ في القردِ لا يُصدِّقُ أذنيه ! ولشدةِ دهشتهِ لم يجدْ إلا أن يقولَ في سخريةٍ : « وكيف وجدتُ إهانةً في تشبيهكم بكثيرٍ من الناسِ يا صاحبَ الوجهِ المليحِ والقوامِ الرشيقِ ؟! » .  
صاحَ القردُ : « أقولُ لك إنني سببُ ثرائهِ ، فتحاولُ إهانتِي بسخريتك أنتَ أيضاً يا صيادُ ! » .

صاحَ فرحات : « هل تظنُّ أنك قادرٌ على رشوتي بدنانيرك فأغيرِ ضميري؟! إذا كانت لك كلُّ هذه القوةِ السحريةِ لتعيشَ تحتَ الماءِ ولا تغرقَ ، وإذا كانت خزانُ الأرضِ تحتَ أمركَ تغرفُ منها الدنانيرَ بغيرِ حسابٍ ، فأنا أيضاً قادرٌ على أن أقولَ لك رأيي بغيرِ خوفٍ ولا نفاقٍ ! » .  
هدأ القردُ وهو يقولُ في دهشةٍ : « الآنَ فهمتُ لماذا يقولُ الناسُ عنك إنك عبيطٌ وساذجٌ ، فأنتَ أولُ إنسانٍ يعرفُ أن لي كلَّ هذه القدراتِ ولا يتذللُ أمامي طمعاً في الثراءِ .. لذلكَ تستحقُّ مكافأةً تختلفُ كثيراً عن كلِّ ما حصلتَ عليه حتى الآنَ .. عليكُ بإلقاءِ شبكتك في الماءِ فتخرجَ لك



سمكة لم تر مثلها من قبل .. قشورها برتقالية تلمع كالذهب ، ورأسها أحمر يتلألأ كالياقوت ، وزعانفها زرقاء كلون السماء أو الفيروز ، فلا تسمح لأحد برؤيتها ، بل أخذها وذهب فوراً إلى « أبو السعادات » .. سيحاول أن يشتريها منك بأى سعر فلا تبيعها له إلا بالثمن الذى سأحدده لك كى أحصل على حُرَيْتِي : لا تعطيه السمكة إلا فى مقابل موافقته على أن يتركنى لأصبح تابعك ، فأعطيك خمسة دنانير فى الصباح ومثلها بعد الظهر أو فى المساء ! » .

## ② اضربوه حتى يتعلم الأدب !

لم يصدق فرحات كلمة واحدة مما قاله القرد ، فتركه مربوطاً وعاد يلقى شبكته فى الماء . وكم كانت دهشته كبيرة عندما أخرجت له الشبكة تلك السمكة الغريبة الجميلة التى وصفها القرد ، فحملها فى قفة وأسرع بها إلى دكان « أبو السعادات » شيخ الصيارف . وما إن رأى الصراف تلك السمكة العجيبة بألوانها المتنوعة المدهشة ، حتى همس فى أذن فرحات بانفعال لم يقدر على منعه : « هل رآها أحدٌ غيرى ؟ ! » .

قال فرحات : « عيون الشبكة لا ترى وآذان القفة لا تسمع ! » . وبغير وعى أفلتت من « أبو السعادات » عبارة سمعها الصياد ، لكنه لم يهتم كثيراً بالاستفادة من معناها : « هذه هى السمكة التى حلمت أنها ستكون سبباً فى سعادتى وزيادة ثروتى .. » ثم أخرج ديناراً ذهبياً ، قيمته مائة درهم بالتمام والكمال ، ناوله لفرحات كأنه يُعطيه ذهب الدنيا كله ! . كانت تلك هى المرة الأولى التى يلمس فيها فرحات الذهب ، وأول



مرة يَرى الدينارَ الذهبىَّ اللامعَ الكبيرَ ويستمتعُ بثقله في يده ،  
فقبضتُ أصابعهُ بقوةٍ على الدينارِ الذى استقرَّ وسطَ كفه ، والذى يُساوى  
ثمنَ أسماكٍ يصيدها في شهرٍ أو شهرينِ كاملين ، واستدارَ خارجًا بغيرِ  
كلمةٍ واحدةٍ وهو يقولُ لنفسِهِ : « هَذَا كَنْزٌ لا بدَّ أن يراهُ أهلُ بيتي قبلَ أنْ  
أنفقَ منه درهماً واحداً .. » .

لكنْ قبلَ أنْ يصلَ إلى بابِ الدكانِ تذكرُ وصيةَ القردِ ، فرجعَ في الحالِ  
إلى « أبو السعادات » وقد بسطَ كفه ليعيدَ إليه الدينارَ وهو يصيحُ : « هل  
تظنُّنى مجنوناً حتَّى أوافقَ على بيعِ هذه السمكةِ بدينارٍ واحدٍ ؟ ! » .

وكانتُ فرحةُ « أبو السعادات » بحصولِهِ على السمكةِ العجيبةِ  
قدْ أنستهُ كلَّ حرصِهِ على النقودِ ، فلمْ يتردّدْ في إخراجِ دينارينِ آخرينِ  
وضعهما في كَفِّ فرحاتٍ وهو يقولُ له : « هَذِهِ ثلاثةُ دنانيرٍ يا صيادُ ،  
خُذْها لتنفقَ منها على نَفْسِكَ وأولادِكَ ! » .

هتفَ فرحاتُ الصيادُ وقد استعادَ في ذهنِهِ نصائحَ القردِ ، وقد تنبّه  
إلى لهفةِ الصرافِ للحصولِ على السمكةِ : « وماذا تساوى هذه الدنانيرُ  
الثلاثةُ في مقابلِ سَمَكِتي التى لا مثيلَ لها ؟ ! » .

هنا ازدادتُ دهشةُ الصرافِ من مساومةِ الصيادِ ، لكنَّهُ لشدةِ سعادتهِ  
بالسمكةِ أعطاهُ دينارينِ آخرينِ وهو يقولُ : « إذا طمعتَ فى أكثرَ منْ  
هذه الدنانيرِ الخمسةِ ، ضاعَتْ كلها منك ! » .





أحسَّ فرحات بثقل الدنانير الخمسة في يده ، وسمع صليلها عندما  
أطبق كفيَّه عليها ، وخاف أن يُعيدها إلى الصراف فلا تعودُ إليه ، فوقف  
يتأملها وهو يقول لنفسه : « هذه ثروة عظيمة لا أظنُّ السلطان نفسه  
يحصلُ على مثلها في مقابلِ عملِ ساعةٍ واحدةٍ ! » .. ثم أطبق أصابعه  
على الدنانير وتأهبَّ ليخرجَ مِنَ الدكانِ ...

وفجأةً احتلتْ كلماتُ القردِ كلَّ تفكيره ... سيعطيه القردُ خمسةَ دنانيرٍ  
كلَّ صباحٍ وخمسةَ كلَّ مساءٍ ، فكيفَ يخالفُ نصيحةَ القردِ؟! وفي الحالِ  
التفتَ إلى الصرافِ ، وألقى الدنانيرَ على المائدةِ الصغيرةِ التي كان الرجلُ  
يجلسُ أمامها وقال في عصبيةٍ : « خذْ دنانيرك وأعطني سمكتي ! » .

صاح به أبو السعادات : « هل جُننتَ يا صيادُ؟! ترفضُ خمسةَ  
دنانيرَ ذهبًا ثمنًا لسمكةٍ لا تساوي غيرَ دراهمٍ معدودةٍ؟! » .

قال الصيادُ في عنادٍ : « أنتَ تحاولُ خداعي يا شيخَ الصيارفِ .. أنا  
أعرفُ قيمةَ سمكتي ولنُ أبيعها بذهبٍ ولا فضةٍ ! .. » .

ضحكَ شيخُ الصيارفِ ساخرًا : « إذنَ ما الذي تريدهُ ثمنًا لها ؟ » ،  
هنا تذكرُ الصيادُ ما يُعانيه كثيرًا من عبثِ الأغنياءِ به ، ومن تلاعبِ  
أصحابِ السلطةِ برزقه وهو يبيعُ لهم السمكَ ، وكأنَّ من حقِّهم أخذُ  
ما يريدونَ بغيرِ مُقابلٍ ، فقال في إصرارٍ : « لا أبيعها إلا بعبارةٍ تقولها  
بأعلى صوتك ، لكي يسمعها كلُّ أهلِ السوقِ ويكونوا شهودًا عليك ! » .

ما إن سمعَ شيخُ الصيارفِ هذه العبارةَ حتى احمرَّت عيناهُ من الغيظِ ،  
وصاحَ وقد اشتدَّ غضبُهُ : « إنني أبيعُ وأشتري بآلافِ الدنانيرِ بغيرِ  
شهودٍ! .. كيفَ تجرؤُ من أجلِ سمكةٍ واحدةٍ أن تُشكِّكَ في صدقِ وعودي ،  
وتطلبُ شهودًا على عبارةٍ تخرجُ من فمي؟! » .



ثم التفت إلى عماله وصاح فيهم : « ألا تسمعون هذه الإهانات التي  
يوجهها لي هذا الصعلوك المفلس وسط السوق بصوته القبيح المرتفع؟! هيا..  
اربطوه بالحبال واضربوه حتى يتعلم الأدب وهو يخاطب أسياده! » .  
وبسرعة تجمع عمال الصراف حول فرحات ، وانهاؤا عليه يضربونه  
بقبضات الأيدي وأقدام الأرجل إلى أن سقط على الأرض فاقد الوعي!  
وعندما أفاق نزلت دموعه من الإحساس بالقهر وهو يقول : « إذا  
كنت تظن أنك قادر على أخذ بضاعة الناس بالضرب يا شيخ الصيارف ،  
فاضربني كما تشاء! » ...

قال شيخ الصيارف مؤنبا : « أنا لم أمر بضربك إلا لمحاولتك التشكيك  
في ذمتي! » .. تنهد فرحات وهو يقول في حيرة : « أنا صياد لا أفهم  
شيئا في أمور الذمة هذه ، ولا أعرف معنى التشكيك فيها! » .





ضحك شيخ الصيارف من سذاجة فرحات وقلّة خبرته وقال : « إذن ما الذى أردت أن أقوله أمام الناس ؟ ! » ..  
 قال الصياد : « أريد أن تجمع أهل السوق ، وتعلن أمامهم أنك توافق على أن تعطيني قردك ، وتأخذ في مقابله هذه السمكة ! » .  
 فوجئ شيخ الصيارف عندما سمع الصياد يذكر القرد ، لكنه سرعان ما سيطر على مشاعره ، وانطلق يقهقه وهو يقول : « أما قردى فقد ضاع منى ، وإذا وجدته فهو ملك لك » . كان شيخ الصيارف يقول هذا وهو يعرف جيدا أن قرده يرفض بإصرار أن يعود إليه ، كما كان واثقا أن السمكة العجيبة ستكون مصدر خير له أكثر من ذلك القرد المتمرد ! .

### ③ سيد البحر والبر !!

انصرف فرحات من دكان « أبو السعادات » ، واتجه مباشرة إلى شاطئ البحر ، حيث ترك القرد مربوطاً إلى النخلة . قال القرد بغير مقدمات : « أعرف أنك تحققت من صدق كل كلمة قلتها لك ! » ..  
 قال فرحات فى لهجة حاسمة : « أنت الآن تابعى ، ولم أحصل منك على دنانير ولا دراهم ! » .  
 ضحك القرد وقال : « الأمر يعتمد عليك ! » .  
 صاح فرحات غاضباً : « لا تتلاعب بى مثل غيرك يا قرد !! .. أنت إذن تتراجع عن وعدك !! .. لن أطلق سراحك أبداً ! » .  
 ارتفع فى الحال صوت قهقهات القرد وهو يقول : « أنت سريع الانفعال شديد الغضب يا فرحات ، ولا تصبر حتى تسمع بقية حديثى .. فى كل صباح تلقى شبكتك مرة فتخرج لك سمكاً تبعه بخمسة دنانير ،





وَفِي كُلِّ مَسَاءٍ أَوْ بَعْدَ الظُّهْرِ تُلْقِي الشَّبَكَةَ مَرَّةً أُخْرَى فَتَجِدُ أَمَامَكَ  
سَمَكًا تَبِيعُهُ بِخَمْسَةِ دنانيرٍ أُخْرَى ! » .

حاولَ فرحات أن يَتَحَكَّمَ فِي غَضَبِهِ وَهُوَ يَقُولُ بِاسْتِنكارٍ : « صَيْدُ مَرَّةٍ  
أُخْرَى يَا قَرْدُ ؟! .. فَهَمَّتْ أَنْكَ سَتُعْطِينِي الدنانيرَ فِي يَدِي ! » ..

عادَ القردُ يَضْحَكُ وَيَقُولُ : « هَكَذَا بِغَيْرِ مَجْهُودٍ يَا عَمَّ فرحات  
يا صيادُ ؟! هل تُرِيدُ أَنْ أُعْطِيكَ إِحْسَانًا فَتَصْبِحَ إِنْسَانًا كَسَوْلًا متواكلاً  
لا يَحْتَرِمُهُ أَحَدٌ ؟! هل نَسِيتَ كَيْفَ كُنْتَ تَقْضِي اليَوْمَ كُلَّهُ تَرْمِي الشَّبَكَةَ  
فَلا تَفُوزُ بِسَمَكَةٍ واحِدَةٍ ؟! » .

أَحْسَّ فرحات بِالخَجَلِ ، لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ تَرَكَ القردَ مَرْبُوطًا وَأَلْقَى شَبَكَتَهُ  
فِي المَاءِ . وَعِنْدَمَا جَذَبَهَا وَجَدَهَا شَدِيدَةَ الثَقْلِ ، وَلَمَّا أَخْرَجَهَا بَعْدَ مَشَقَّةٍ



وجدَ بها كميةً كبيرةً منَ الأسماكِ يزيدُ ثمنُها على خمسةِ دنانيرٍ ،  
 فأسرعَ يفكُّ قيودَ القردِ وهو يقولُ له : « قالوا في الأمثالِ [ مَنْ عَضَّهُ  
 الثعبانُ يخافُ منَ الحبلِ ] ، كما قالوا [ المُفسدونَ في الأرضِ لم يتركوا  
 مكاناً للثقةِ في الصالحينَ ] ، فاعذرني يا صديقي القردُ ! » .  
 قالَ القردُ : « هذه أمثالٌ تتبادلونها عن بني الإنسانِ ، فلماذا تريدُ  
 تعميمَ هذه الأحكامِ المبالغِ فيها علينا معشرَ القروءِ ! » .  
 ثم تمهَّلَ القردُ قبلَ أن يُضيفَ : « وتذكرُ يا صيادُ .. إذا علَّمتَ  
 شخصاً الصيدَ بدلاً منَ البطالةِ وتضييعِ الوقتِ فيما لا يُفيدُ ، ضاعفتَ  
 لك ربحَكَ ... لكن إياكَ والكسلَ .. إذا تكاسلتَ مرةً واحدةً عن إلقاءِ  
 شبكتِكَ في الصباحِ أو المساءِ ، يتوقَّفَ عطائي لك إلى الأبدِ .. لكن لا تطلبْ  
 مني شيئاً أكثرَ منَ السمكِ .. وإذا عاكسَكَ شيءٌ ، ضَعِ الشبكةَ حولَ  
 جسمِكَ وقلْ : « يا سيدَ البحرِ والبرِ » ، فسأطلعُ لك في الحالِ » .  
 ولم ينتظرِ القردُ العجيبُ ليسمعَ أيَّ تعليقٍ ، بل أسرعَ يهبطُ إلى الماءِ  
 ليختفيَ داخلَ كهفه السريِّ ! .





## ④ يتدرب على الدفاع عن نفسه !!

قبل أن تشرق شمسُ اليوم التالي ، كان فرحات يُلقى « شبكة الصّباح » فى الماء ، وسرعانَ ما أخرجها وقد امتلأتَ بالسّمك . وجاءت سيدةٌ فاشتريت منه بدينار ، ثم أقبلت أخرى فاشتريت بدينارٍ آخر . وقبل أن تنقضى ساعة ، باع السمك كله بخمسة دنانير ، فعاد إلى بيته بعد أن اشترى لبيته كميات كبيرة من الطعام والفاكهة والحلوى ، وقضى الصّباح فى بيته مع أخته وأولادها الذى أصبح هو عائلهم بعد وفاة أبيهم . كأنهم فى يوم عيد . وبعد الظهر ألقى « شبكة المساء » ، وباع ما اصطاده بخمسة دنانيرٍ أخرى .. وهكذا استمرّ يعمل ساعة فى الصّباح وساعة مثلها بعد الظهر أو فى المساء ، يبيع ما يصيد ثم يضع الفائض عن حاجة عائلته فى صندوق صغير . وبعد أسبوعين فتح خزانته الصغيرة فوجد بها مائة دينار ! .. كانت هذه بالنسبة لصيادٍ فقيرٍ مثل فرحات ثروة طائلة لا يحلم بها أمثاله أبدًا !! قال فرحات لنفسه : « إذا عرف رجالُ السلطان أن عندى مائة دينار ، سيطمعون فيها ويفعلون معى ما يفعلونه مع بقية التجّار ، فيطلبون اقتراضها ولا أراها بعد ذلك أبدًا ! .. وإذا رفضت أو أنكرت وجود مالٍ عندى ، طاردنى رجالُ الغرامات والضرائب ، وعذبونى بالضرب إلى أن يأخذوها حتى آخر درهم ، وقد « يجرجرونى » إلى مجلس السلطان فيحكم بقطع رقبتى .. يجب أن أستعدّ منذ الآن لمواجهة مثل هذا المصير ! » . لذلك انتظر حتى نام كلُّ أهل بيته ، ثم بحث عن أبعد مكان فى البيت ، وحفر حفرة عميقة وضع فى قاعها صرةً بها تسعون دينارًا أخفأها بالتراب .. وعندما اقترب الرّدْم من سطح الأرض ، دفن صرةً أخرى بها عشرة دنانير



وهو يقول لنفسه : « إذا وجدوا العشرة دنانير لن يبحثوا عن التسعين ! » .  
ثم وقف أمام مرآة يصرخ ويصيح : « لا تصدق كلام الناس عنى يا مولاي  
السلطان .. أنا لا أملك دراهم ولا دنانير ! » .

وأقلق صوته أحد جيرانه ، فصعد فوق سطح بيته يستطلع مصدر ذلك  
الصوت الذى يتألم صاحبه ويستغيث ، وقد تصور أن اللصوص يعذبون  
أحد جيرانه ؛ ليعترف لهم بالمكان الذى أخفى فيه أمواله ..  
وكم كانت دهشته شديدة ، عندما شاهد فرحات الصياد يمثل كيف  
يبكى ويصيح أمام المرآة وينكر أنه يملك شيئاً من المال !! .

صاح الجار يسأله : « لماذا هذا التظاهر والتمثيل يا صياد ؟! السلطان  
يملك أموالاً تملأ مخازن تتسع لألف فيل ومائة حوت !! كيف تظن أنه فى  
حاجة إلى درهم واحد مما تملكه فانطلقت تزعج جيرانك بصراخك ! » .  
وظل الجار يتلطف معه إلى أن جعله يكف عن التدرّب على الدفاع عن نفسه .  
ومع ذلك لم يستطع فرحات النوم .. لقد ظل يقظاً خشية أن يتسلل  
لص إلى بيته .. كان يقول لنفسه مرة بعد أخرى : « بل قد يقتلنى اللصوص  
للاستيلاء على هذه الثروة الكبيرة التى ادخرتها فى أسبوعين فقط ، والتى  
لن يستطيع أى صياد آخر الحصول على مثلها خلال حياته كلها !! » .

### ⑤ نسي أين أخفى ملبسه !!

فى صباح اليوم التالى استعد فرحات للخروج لإلقاء « شبكة الصباح » ،  
لكنه خاف أن يترك « ثروته » فى البيت فيسرقها اللصوص ، لذلك  
أخرجها من مخبئها ، ووضعها فى كيس من الجلد ربطه بحبل حول وسطه  
تحت ملبسه . وعندما ألقى شبكته فى الماء ثم بدأ يجذبها كما اعتاد ،



لَمْ تَطَاوَعَهُ ! وَفَهُمْ أَنَّهَا تَشَابَكَتْ مَعَ بَعْضِ أَعْشَابِ قَاعِ الْبَحْرِ ، فَاضْطُرَّ أَنْ  
يَنْزِلَ لِتَخْلِيصِهَا بَعْدَ أَنْ نَزَعَ ثِيَابَهُ وَأَخْفَاهَا فِي مَكَانٍ غَيْرِ ظَاهِرٍ .  
وَعِنْدَمَا صَعِدَ بِشَبَكَّتِهِ فَارِغَةً إِلَى الشَّاطِئِ ، وَاسْتَعَدَّ لِيَلْقَى شَبَكَةَ الصَّبَاحِ  
مَرَّةً ثَانِيَةً ، اِكْتَشَفَ أَنَّ الْحَبْلَ الَّذِي رَبَطَ بِهِ كَيْسَ نَقْوَدِهِ حَوْلَ وَسْطِهِ قَدْ  
انْقَطَعَ ، وَأَنَّ ثَرَوَتَهُ كُلَّهَا ضَاعَتْ وَسَطَ الْمَاءِ !! .  
طَارَ عَقْلُهُ فَانْدَفَعَ يَلْطُمُ خَدَيْهِ ، ثُمَّ أَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ يَبْحَثُ عَنْ أَمْوَالِهِ ،  
يَغْطَسُ وَيَطْفُو إِلَى أَنْ هَدَّهُ التَّعَبُ ، فَعَادَ إِلَى الشَّاطِئِ وَقَدْ نَسِيَ تَمَامًا - بِسَبَبِ  
الصَّدْمَةِ - أَيْنَ أَخْفَى مَلَابِسَهُ !! وَلَمْ يَجِدْ أَمَامَهُ إِلَّا الشَّبَكَةَ فَالْتَفَّ بِهَا ، وَانْطَلَقَ  
يَسِيرٌ بِغَيْرِ هَدَفٍ عَلَى طُولِ الشَّاطِئِ يَنْدُبُ سَوْءَ حَظِّهِ وَضِيَاعَ ثَرَوَتِهِ ! .





وفجأة تذكر القرد ، فتوقف وصاح بأعلى صوته : « يا سيد البحر والبر ! .. فانشق سطح الماء وظهر القرد بعينه المصابة وساقه المجروحة... وقبل أن يفتح فرحات فمه بكلمة ، قال القرد في لهجة حاسمة : « لقد وعدتكم بالسمك ، أما الصيد والمحافظة على المال ، فهذه مسئولياتك أنت يا فرحات يا صياد !! » .

وبغير كلمة أخرى قفز القرد إلى الماء ، وغطس فيه ... ووسط مجموعة متقاربة من أشجار النخيل ، ظل فرحات يلقي بنفسه مرة على الأرض وقد هدده الحزن ، ومرة أخرى يقوم ليجرى هنا وهناك باحثاً عن ثيابه ، فلا يجد الثياب ولا يكف عن البكاء !! .

## ⑥ لم تصل العبادة إلا إلى ركبتيه !!

وكان السلطان قد خرج مع الفجر إلى نفس ذلك المكان المجاور للميناء الكبير لدولته ، بعد أن قضى ليلة بكاملها في قاعة بعيدة عن جناح النساء في القصر السلطاني ، يستمع إلى مغنية اسمها « قوت القلوب » استحوذت على إعجابه . كان قد نسي كل شيء عن أمور الحكم بعد أن استمر شهراً كاملاً يسهر كل ليلة يستمع إليها وإلى الموسيقى المصاحبة لها ! .

وكان طبيعياً أن تشكو زوجة السلطان من انصراف زوجها عنها ، وقد شعرت بالغيرة الشديدة لاهتمامه المبالغ فيه بتلك المغنية ! .

وفي ذلك الصباح خرج السلطان متنكراً في ملابس التجار ، مُصطحباً وزيره للقيام بجولة على ظهور الخيل ، لعل زوجته تظن أنه كان يقضي الليل في تفقد أحوال الرعية واستطلاع حياة شعبه ! .

ولمح الوزير شخصاً يمشى ذاهلاً عما حوله ، يظهر مرة من خلف النخيل



ويختفي خلفه مرة أخرى ، فقال للسلطان : « هل يسمح مولاي أن أستدعي ذلك الرجل صاحب المظهر الغريب ، لعلنا نجد عنده حكاية مُسليّة ؟! » .  
قال السلطان : « بل أنتظر أنت هنا إلى أن أذهب أنا إليه فأكتشف حقيقة .. » .

وعندما اقترب السلطان من فرحات ، أوقف حصانه وأخذ يتأمل ذلك الرجل الذي لا يُغطّي جسمه إلا شبكته ، وقد احمرّت عيناه لكثرة بكائه حزناً على دنائره الضائعة ، فسأله : « هل يمكن أن أعرف صنعتك ؟ » .  
وفي سخريةٍ وضيقٍ خلق قال فرحات : « أليس في وجهك عينان ؟! .. انظر جيداً فتري أهم أدوات عملي حول جسمي ! » .

قال السلطان ساخراً وهو يبالي في إظهار دهشته : « صحيح أنت تحمل شبكة صياد ، لكنك تستخدمها بدلاً من الملابس ! » .  
صاح فرحات متسائلاً في حدةٍ واتهام : « ما مناسبة حديثك عن الملابس ؟! .. الآن فهمت غرضك من أسئلتك الغريبة ! .. ماذا فعلت بجبتي وعمامتي وجزامي ؟! » .

كان الهمُّ يسيطر على فرحات ؛ لأنه لم يعثر على المكان الذي أخفى فيه ملابسه ، وتصور أن الذي يخاطبه قد وجدها ، فثارت ثائرتُه وأمسك لجام جواد الرجل الذي وقف أمامه وهو يصيح : « أنت الذي سرقت ملابسي .. لن أتركك قبل أن تُعيدها أو آخذ روحك بدلاً منها ! » .





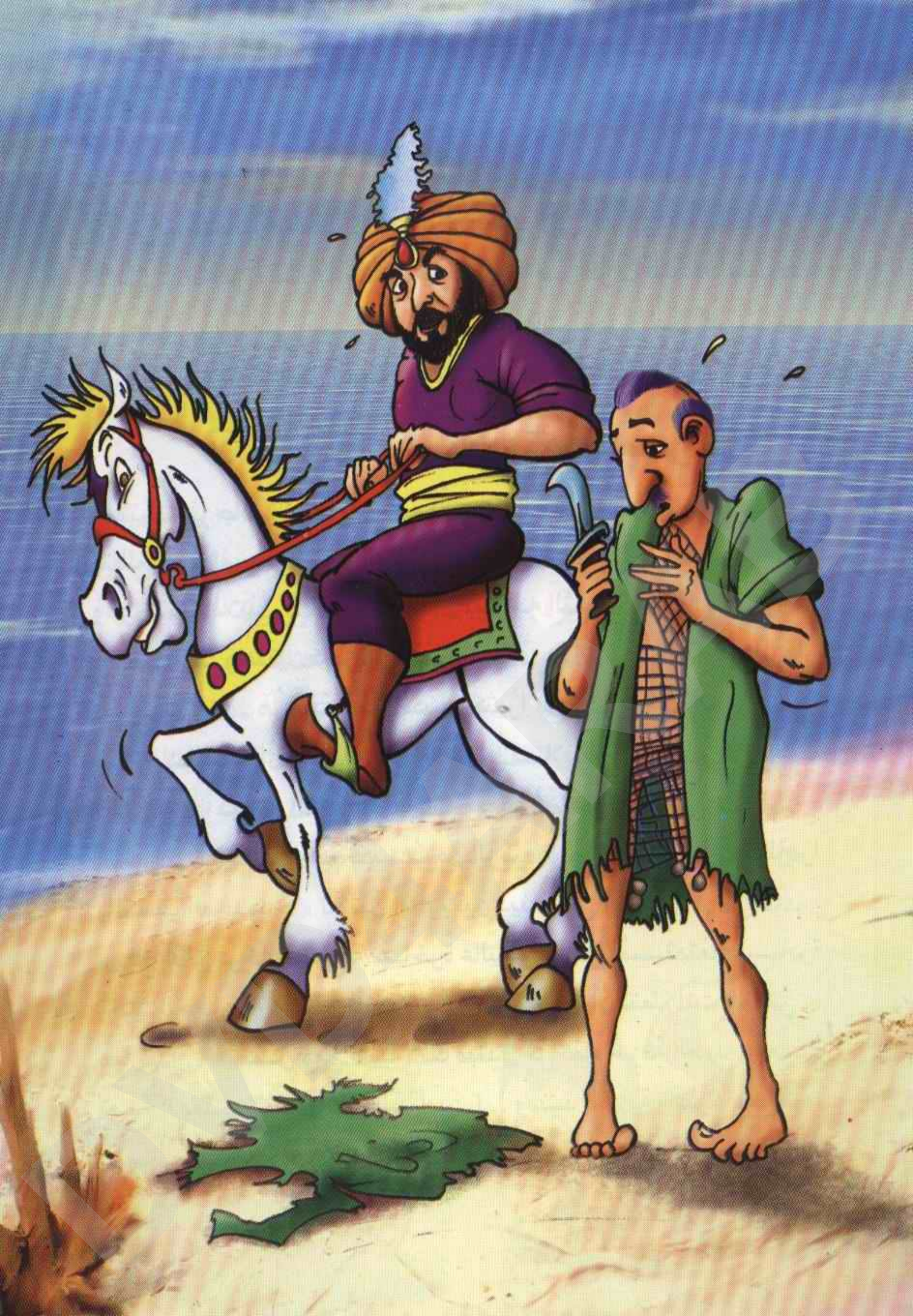
كَانَ الْكَلَامُ يَتَنَاثَرُ كَالسَّهَامِ مِنْ فَمِ فَرِحَاتٍ ، وَقَدْ أَمْسَكَ لَجَامَ الْحِصَانِ بِإِحْدَى يَدَيْهِ وَعَصَاهُ بِالْأُخْرَى . وَكَانَ النَّخِيلُ يُخْفِي السُّلْطَانَ وَالصِّيَادَ بَعِيدًا عَنْ سَمْعِ الْوَزِيرِ وَعَيْنَيْهِ ، فَخَشِيَ السُّلْطَانُ أَنْ يُصِيبَهُ أَدَى مِنْ غَضَبِ ذَلِكَ الْمُتَشَرِّدِ ، فَتَوَقَّفَ عَنِ السَّخْرِيَّةِ وَقَالَ مُهْدِدًا :  
« أَنَا لَمْ أُسْرِقْ مَلَابِسَكَ لِكُنِّي وَجَدْتُهَا ، وَتَوَقَّعْتُ أَنْ يَعْثَرَ عَلَيْهَا غَيْرِي فَيَأْخُذَهَا ، لِذَلِكَ نَقَلْتُهَا إِلَى مَكَانٍ أَكْثَرَ أَمَانًا .. وَإِذَا وَافَقْتَ أَزْهَبُ بِحِصَانِي وَأَحْضُرُهَا لَكَ .. » .

كَانَ السُّلْطَانُ يَتَصَوَّرُ أَنَّهُ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ سَيَنْجُو مِنْ قَبْضَةِ ذَلِكَ « الْمَجْنُونِ » الَّذِي قَابَلَهُ ، لَكِنَّ فَرِحَاتٍ كَانَ قَدْ أَحَسَّ فَوْرًا بِتَغْيِيرِ لَهْجَةِ رَاكِبِ الْحِصَانِ مِنَ السَّخْرِيَّةِ وَالتَّعَالَى إِلَى اللَّيْنِ وَالتَّوَاضُّعِ ، فَتَرَكَ ثَوْرَتَهُ تَتَزَايِدُ وَهُوَ يَقُولُ مُهْدِدًا : « إِذَا لَمْ تُرْجِعْ لِي مَلَابِسِي سَأَضْرِبُكَ حَتَّى تَعْجَزَ عَنِ الْمَشْيِ ! » .  
قَالَ السُّلْطَانُ لِنَفْسِهِ فِي قَلْقٍ : « لَقَدْ خَاطَرْتُ بِالِاقْتِرَابِ وَاحِدِي مِنْ هَذَا الْمُخْبُولِ ! » .. ثُمَّ قَالَ لِفَرِحَاتٍ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ : « سَأَعْطِيكَ عِبَاءَتِي هَذِهِ بَدَلًا مِنْ مَلَابِسِكَ الَّتِي سَأَعُودُ بِهَا إِلَيْكَ بَعْدَ قَلِيلٍ ! » .  
ثُمَّ خَلَعَ عِبَاءَتَهُ الْمَصْنُوعَةَ مِنْ أَفْخَرِ الْأَقْمِشَةِ وَالْمَزْخَرَفَةِ بِخِيوطِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَأَعْطَاهَا لِفَرِحَاتٍ .

وَأَمْسَكَ فَرِحَاتٍ بِالْعِبَاءَةِ يَتَحَسَّسُهَا وَهُوَ يِرَاقِبُ رَاكِبَ الْحِصَانِ بِطَرَفِ عَيْنِهِ وَيَقُولُ : « هَذِهِ مَلَابِسٌ مَزْخَرَفَةٌ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِشَابٍّ صَغِيرٍ .. لَا أُرِيدُ إِلَّا ثِيَابِي لِأَنَّهَا عَلَى مَقَاسِي ! » ..

قَالَ السُّلْطَانُ فِي صَبْرٍ : « لَكِنَّكَ تَسْتَطِيعُ ارْتِدَاءَ هَذِهِ الْعِبَاءَةِ مُوقْتًا ! » .  
عِنْدَئِذٍ أَخَذَ فَرِحَاتٌ الْعِبَاءَةَ وَلَبَسَهَا ، فَوَجَدَهَا طَوِيلَةً تَغْطِي قَدَمَيْهِ ، فَخَلَعَهَا فِي ضَيْقٍ .. ثُمَّ تَمَهَّلَ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ قَفْتِهِ خَنْجَرًا ! .







وأحسَّ الصيادُ بما أصابَ راكبَ الحصانِ من رعبٍ عندما شاهدَ الخنجرَ ،  
وشعرَ بنوعٍ من الراحةِ لأنه استطاعَ لأولِ مرةٍ في حياته أن يجعلَ واحدًا  
من هؤلاءِ المتعالين يخافُ ، فاعتزمَ أن يستمرَّ في إثارةِ رعبه وغيظه ! .  
لذلك انحنى وقطعَ بالخنجرِ جزءًا كبيرًا من طرفِ العباءةِ ليُقصِّرَها  
وصاحبُها يراقبُه في أسفٍ ! .. ثمَّ رمى فرحاتَ الجزءَ الذي قطعَه على  
الأرضِ ... وعندما لبسَ العباءةَ لم تصلْ إلا إلى ركبتيه !! .

### ٧) أنت زمار ، وأنصحك أن تتعلم الصيد !!

تنبَّه فرحاتُ الصيادِ إلى أنه لم يتعرَّفَ على صاحبِ تلكِ العباءةِ ،  
فتطلَّعَ جيدًا إلى وجهِ الرجلِ الذي يركبُ الحصانَ ، وقالَ في سخريةٍ خفيَّةٍ  
وهو يتأمَّلُ الملابسَ الفاخرةَ والحصانَ بسرجِه الثمينِ :

« أرى لك وجنتين كبيرتين وفما صغيرًا .. هذا يدلُّ أن النفخَ في المزارِ  
هو عملُك !! .. هل أنت زمارٌ تكسبُ كثيرًا من حفلاتِ الأغنياءِ ؟ » .

ضحكَ السلطانُ وقد رأى ، حرصًا على سلامتهِ ، أن يسايرَ فرحاتَ ،  
فقالَ له : « نعم .. أنا أعملُ زمارًا ، ويُمكنُ أن أعلمك صنعتي ! » .

سأله فرحاتُ : « كم تكسبُ من الزمرِ ؟ ! » .. قالَ السلطانُ مُتظاهرًا  
بالمكسبِ المحدودِ : « ثلاثين أو أربعين دينارًا في الشهرِ ! » .

هنا أطلقَ فرحاتُ ضحكةً ساخرةً عاليةً وهو يقولُ مُستمتعًا بمسايرةِ  
راكبِ الحصانِ له : « إنَّ فانت مسكينٌ ، وأنصحك أن تتعلمَ أنت صنعتي ..

هيَّا نبدأ .. ستعملُ معي صبيًّا لأنك مُبتدئٌ في تعلُّمِ حرفةِ الصيدِ ، بعدها  
تُصبحُ [ معلمًا ] ثمَّ [ شيخَ الصيادين ] .. ومنذُ البداية تشتركُ معي فيما

أكسبُ من الصيدِ ، وإذا تعاونتُ معي بإخلاصٍ يُمكنُ أن يتضاعفَ دخلنا



فربح كل يوم عشرين دينارًا بدلًا من العشرة التي أكسبها الآن ! .  
وفكر السلطان قليلاً وقد أعجبته فكرة التدرّب على مهنة رئيسية  
منتشرة في بلده ، فنزل عن حصانه ، وسرعان ما كان يتعاون مع فرحات  
في جذب « شبكة الصّباح » من الماء . وعندما نجحًا في جذبها بعد مجهود  
كبير ، وجدًا أنها امتلأت بالأسمك .

قال فرحات يُعنف « صبيّه » : « قم الآن بشيء مفيد .. خذ حصانك  
واذهب إلى السوق واشتر لنا « قفتين » كبيرتين ننقل فيهما السمك إلى  
هناك ونبيعه ، ثم نقسم ثمنه » .

ولم يترك السلطان هذه الفرصة التي لاحت له أخيرًا ليهرب من المأزق  
الذي وضع نفسه فيه ، فلم يتردد في امتطاء حصانه ، وعاد مسرعًا إلى  
المكان الذي ترك فيه وزيره . وكان القلق قد اشتد بالوزير لتأخر السلطان في  
العودة ، فقال لمولاه عندما رآه : « خشيت أن يكون هناك خطرٌ ما ، فأسرعتُ  
باستدعاء الحرس والجنود .. الحمد لله على سلامتِكَ يا سيدي » .

وفي كلمات قليلة قصّ السلطان على وزيره ما حدث وأنهى قصته  
ضاحكًا : « والصيد ينتظر الآن عودتي مع [ القفف ] !! وأرى أن تطلب  
من الحراس والجنود أن يذهبوا إليه ويشتروا كل ما في شبكته كل سمكة  
بدينار » .





## ٨) وجد أكوامًا من الدنانير !!

جلس فرحات على الأرض وأسند ظهره إلى جذع نخلة ، وانهمك  
يجمع حول جسمه أطراف العباءة الثمينة التي أخذها من راكب الحصان ،  
واستغرق في حلم يقظة يقول فيه لنفسه : « الآن أصبح لي صبي .. وعندما  
يكثر عمالي ، وتتضاعف أرباحي كما قال القرد ، أصبح شيخًا للصيادين ! » .  
لكنه أفاق - رغمًا عنه - من أحلامه عندما فوجئ بفريق كامل من فرسان  
على خيولهم ومعهم جنود على أقدامهم يحيطون به ! .. كان أول ما خطر  
على ذهنه أن كل مخاوفه تتحقق ! .. قال لنفسه في هلع : « راكب الحصان  
أبلغ عني رجال السلطان بعد أن جعلته صبيًا لي وشريكًا في أرباحي .. لقد  
عرف الحاكم أنني أكسب في اليوم عشرة دنانير .. رغبتى في تعليم  
الصيد للعاطلين الكسالى من الأثرياء كشفت سرى وأضاعت عمري ! » .  
لذلك عندما تقدم إليه أحد الفرسان قائلاً : « نحن من رجال السلطان  
جننا نشترى ما معك من سمك .. كل سمكة بدينار » ، ظن فرحات أنهم  
يريدون التأكد من مقدار مكاسبه ، فاندفع يصيح ويلوح بذراعيه علامة  
الرفض ويقول : « لن أبيع سمكة واحدة إلى أن يحضر شريكي حتى ولو  
دفعتم لي ألف دينار ثمنًا لكل سمكة ! » .  
وحاولوا إقناعه أن يبيع لهم السمك ثم يحاسب شريكه بعدئذ ، لكن  
مخاوفه جعلته يصر على رأيه ... وكأنما أرادوا أن يقنعوه بصدق مخاوفه ،  
فقد هجموا على الشبكة واستولوا على ما بها من سمك بالقوة ! ..  
وما إن شاهد فرحات هجومهم ومعهم سيوفهم ورمحهم حتى  
اعتقد أنهم لصوص وقطاع طرق قد تخفوا في زي حراس أمن ، فغافلهم







وملاً حِجْرَهُ ببعضِ السمكِ ، وانطلقَ يجرى هارباً بحياتِهِ ، ولمْ يتوقَّفْ  
إلا عندما أصبحَ أبعدَ مِنْ أن يراهُ المهاجمونَ ! .  
أما الفرسانُ والجنودُ فقد تركَ كلُّ واحدٍ مِنْهم بجوارِ ما بقى مِنَ السمكِ  
عدداً مِنَ الدنانيرِ يُساوى عددَ ما أخذَ مِنَ أسماكٍ ، وابتعدوا راجعينَ إلى  
قصرِ السلطانِ .

وعندما عادَ فرحاتُ إلى المكانِ الذي هربَ منه ، ثارتُ دهشتُهُ بغيرِ  
حدودٍ عندما وجدَ أكواماً مِنَ الدنانيرِ بجوارِ بقيةِ السمكِ ، ولمْ يفهمْ كيفَ  
جاءتْ إلى ذلكَ المكانِ ، فقالَ لنفسِهِ : « يستحيلُ أن يتركَ قُطاعُ الطرقِ كلَّ  
هذهِ الثروةِ وراءَهُم ! » ثمَّ بدأَ يتحسَّسُها ويفحصُها ، وحاولَ عَدَّها ، لكنَّهُ  
كانَ يُخطئُ العدَّ ، فيبدأُ العدَّ مِنْ جديدٍ !!

### ⑨ إِمَّا أَنْ آخِذَ رَأْسَكَ أَوْ آخِذَ السَّمَكِ ! !

وكانَ « صندلُ » رئيسُ حرسِ السلطانِ مُكلِّفاً بمهمَّةٍ ، فتأخَّرَ عَنْ زُملائِهِ  
الفرسانِ الذينَ ذهبوا لشراءِ السمكِ . وعندما وصلَ إلى الشاطئِ لمْ يتنبَّهْ  
إليه فرحاتُ لانشغاله بعدَ الدنانيرِ . وَمَا إِنْ أَحْسَّ أخيراً بوجودِ الفارسِ  
حتَّى قفزَ واقفاً وقد رفعَ عصاهُ دفاعاً عن نفسهِ وَعَنْ ثروتهِ التي هبطتْ عليه  
بغيرِ حسابٍ ! .

قالَ له الفارسُ صندلُ رئيسُ الحرسِ مُهدتاً : « لا أريدُ إلا شراءَ كلِّ  
ما تبقىَ معَكَ مِنْ سمكِ ، كلَّ سمكةٍ بدينارٍ ! » .  
قالَ فرحاتُ : « أنا لا أبيعُ بالأجلِ .. أتسلَّمُ الثمنَ فتتسلَّمُ السمكُ ! » .  
وبحثَ الفارسُ عَنْ كيسِ نقودِهِ فلمْ يجدْهُ ، فقالَ لفرحاتٍ : « أعطني  
السمكُ ، ثمَّ تعالَ إلى قصرِ السلطانِ واطلبْ مقابلةَ « صندلِ » رئيسِ



الحرس ، فأعطيك ضعف ما تطلب من دنانير ! » .

لكن مخاوف فرحات من سرعة النسيان التي تلازم رجال السلطة خاصة عندما يتعلق الأمر بديون لا بد أن يسدّدوها جعلته يقول : « لم أعود أن أبيع إلا نقداً .. اذهب وارجع بالثمن وإلا فلن أسلم إليك سمكة واحدة ! » .

ولم يسمح رئيس الحرس « صندل » لنفسه أن يرجع إلى القصر ، ويده فارغة من السمك الذي طلبه السلطان ، فأمسك فرحات من شعر رأسه وقال مهدداً : « عليك أن تختار : إما أن آخذ رأسك ، أو آخذ ما معك من سمك ! » .





وهكذا تحققت للمرة الثانية في ذلك الصباح مخاوف الصياد ، فهمس  
لنفسه وهو يرتجف ويُسلم للفارس كل ما معه من سمك : « كنتُ أعرفُ  
أنَّ رجالَ السلطة لن يُغيروا أبداً طريقتهم لتحقيق أغراضهم ! » .

### ١٠ حبة عنب وقفت في حلقها !!

عندما وصل السلطان إلى قصره بعد أن غاب عنه طوال النهار ، تقدّم  
لاستقباله المشرف على شئون القصر ، وعلامات الحزن ظاهرة على وجهه ،  
وقد التمعت دمعة تنحدر على خديّه .. انقبض قلب السلطان وأسرع يسأله  
في فزع : « هل حدث شيء لزوجتنا السلطانة أو لأحد الأبناء ؟ !! » .  
تردّد المشرف ولم يقل شيئاً .. وأدار السلطان بصره فوجد كل من حوله  
يبكون ويرفضون أن يتكلّموا ، فصاح فيهم غاضباً وقد عصف به القلق :  
« إذا لم ينطق أحدكم في الحال بما حدث ، أمرت بقطع ألسنتكم التي  
فقدت فجأة القدرة على الحديث ! » .

استجمع المشرف شجاعته وقال : « إنها قوت القلوب يا مولاي ! » .  
أحس السلطان كأن سهما انغرس في قلبه فصاح في هلع : « إياكم  
أن تقولوا إن شيئاً حدث لها ! » .  
تلعثم المشرف وهو يقول : « كانت تأكل حبات عنقود من العنب ،  
فوقفت حبة في حلقها .. » .

صاح السلطان غير مُصدّق وقد تجمعت الدموع في عينيه : « هذا الشباب  
والجمال تقضى عليه في لحظة حبة عنب ؟ ! .. مستحيل ! » .  
أضاف المشرف في اكتئاب : « وقد عرفنا يا مولاي أنك خرجت  
متنكراً مع الوزير ، ففضلت مولاتنا السلطانة وقامت بكل ما يجب القيام







به .. بل أمرت بإعداد قبر جميل لها في حدائق القصر ، وأشرفت بنفسها على كل الإجراءات الواجبة ... » .

أحس السلطان بالدنيا تظلم أمام عينيه ، وطلب أن يرشده إلى مكان قبر مغنيته المفضلة والدموع تنحدر غزيرة من عينيه .. وهناك قضى ساعات يبكي ... وعندما خيم الظلام ، عاد إلى غرفته وقد هدده الحزن ، فلم يستطع النوم ، كما فقد كل رغبة في طعام أو شراب ...

### ⑪ توصلت إلى خطة لإبعادها !!

أما السلطانة فقد أمضت ليلتها والفرحة لا تسعها لنجاح حيلتها في التخلص من تلك المغنية ، التي شغلت زوجها السلطان عن كل واجباته ومسئولياته كحاكم وزوج ! فتوصلت إلى خطة لإبعادها عن عيني زوجها .. وعندما عرفت أن زوجها السلطان قد خرج مع وزيره في الصباح الباكر ، أرسلت إلى قوت القلوب تدعوها إلى جناحها قائلة : « سمعت الكثير عن جمال صوتك ، وأود أن أستمع إلى شيء من غنائك » .

وبينما قوت القلوب تغنى في جناح الزوجة والأبناء الصغار ، كانت السلطانة تقول لنفسها : « إذا لم أنجح في تدبيرى ، سأفقد كل مكانتى عنده ! » .

لذلك طلبت من إحدى وصيفاتها المقربات أن تضع خفية نوعاً من المخدر القوى في إحدى قطع الحلوى . ثم قامت السلطانة بتقديم تلك الحلوى بنفسها إلى قوت القلوب وهي تقول لها : « يكفى ما تناولت من عنب .. تذوقى هذه الحلوى الفاخرة التي لا يعرف سر صنعيتها إلا وصيفات السلطانة ! » .

وعندما فقدت قوت القلوب الوعي ، أطلقت وصيفات السلطانة الصرخات تعلن وفاتها اختناقاً بسبب حبة عنب ، ثم أمرت السلطانة بنقلها



إلى إحدى عُرفِها الخاصّة لإعدادِها للدَّفْنِ .  
 وهناك أُرْقِدَتْهَا داخلَ صندوقٍ كانت قد أعدَّتْهُ مِنْ قَبْلُ ، وأغلقَتْهُ  
 مَعَ تَرْكِ فتحاتٍ غيرِ ظاهرةٍ يدخلُ مِنْهَا الهَوَاءُ .  
 ثم أمرتْ أَحَدَ خَدَمِهَا الْمُخْلِصِينَ بِأَخْذِ الصَّنْدُوقِ سِرًّا إِلَى المِيناءِ ،  
 بغيرِ أَنْ تُصْرِّحَ لَهُ بِحَقِيقَةِ مَا فِيهِ ، وَأَنْ يَبِيعَهُ بِأَيِّ ثَمَنِ ، بِشَرْطِ عَدَمِ  
 فَتْحِهِ ، لِشَخْصٍ تَكُونُ سَفِينَتُهُ مُسَافِرَةً فِي الحَالِ .. وَلَمَنْ يَشْتَرِيهِ أَنْ  
 يَفْتَحَهُ بَعْدَ يَوْمٍ مِنْ إِبْحَارِ السَفِينَةِ وَابْتِعَادِهَا عَنِ المِيناءِ ...  
 كانت تعرفُ أَنَّ السُّفْنَ الشَّرَاعِيَةَ تَسْتَغْرِقُ فِي كُلِّ رَحَلَةٍ شَهْرًا عَلَى  
 سَطْحِ المَاءِ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى أَوَّلِ مِيناءٍ ، فقالتْ لِنَفْسِهَا : « قَبْلَ أَنْ تَضَعَ  
 المَغْنِيَةَ قَدَمِهَا فَوْقَ اليَابِسِ مَرَّةً أُخْرَى ، يَكُونُ السُّلْطَانُ قَدْ نَسِيَهَا ! » .



وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ أَمْرَتِ السُّلْطَانَةَ بِإِعْدَادِ  
 قَبْرِ فِي حَدَائِقِ القَصْرِ نَقَلُوا إِلَيْهِ فِي صَنْدُوقِ آخَرَ  
 مَا أَعْلَنُوا أَنَّهُ جَسَدُ قَوْتِ القُلوْبِ ، فَصَدَّقَ ذَلِكَ كُلُّ  
 مَنْ حَوْلَهَا . ولما رَجَعَ السُّلْطَانُ وَعَلِمَ بِمَوْتِ قَوْتِ  
 القُلوْبِ ، لم يَتَشَكَّكْ فِي صِحَّةِ الخَبْرِ الَّذِي صَدَّقَهُ كُلُّ مَنْ فِي القَصْرِ !

## ١٢) سِيْظَنُ أَنَّهُ أَمَامَ صَبِيهِ الزَّمَّارِ !!

لم يَنسَ فَرِحَاتِ الصِّيَادِ أَنَّ « صَنْدَلِ » رَئِيسَ الحَرَسِ لَمْ يَدْفَعْ ثَمَنَ  
 مَا أَخَذَ مِنْ سَمَكٍ ، فَمَا إِنْ انْتَهَى مِنْ إِقَاءِ « شَبَكَةِ الصَّبَاحِ » فِي فَجْرِ اليَوْمِ  
 التَّالِيِ وَبَاعَ مَا اصْطَادَ مِنْ سَمَكٍ ، حَتَّى عَادَ إِلَى بَيْتِهِ لِيُخْفِيَ ثَرَوَتَهُ الجَدِيدَةَ  
 فِي حَفْرَةٍ كَمَا فَعَلَ مِنْ قَبْلُ ، وَانطَلَقَ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ .

وَمَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ اسْمَ « صَنْدَلِ » ، فَإِنْ هَيَّئَتْهُ الفَقِيرَةُ الَّتِي حَرَصَ عَلَى



عدم تغييرها لكى لا يثير أطماع السلطة ورجالها ، حملت حُرَّاسَ القصرِ  
على عدم السماح له بالدخول ، فوقفَ عندَ المدخلِ الخارجىَّ ينتظرُ .

وفجأةً وجدَ فرحات فرقةً من الفرسانِ تخرجُ منَ القصرِ وعلى  
رأسها « صندل » ، الذى سبقَ أن قالَ عن نفسه إنه رئيسُ الحرسِ وهددهُ  
بقطعِ رقبتهِ ليستولىَ على سمكه !! وبسرعةٍ اندفعَ فرحات يتشبَّثُ  
بلجامِ فرسِ صندلِ ويصيحُ : « أينَ الدينُ الذى لى عندك ؟! هلَ تظنُّ أننى  
أتركُ لكَ حقى لمجردِ أنكَ تعملُ فى قصرِ السلطانِ ؟! » .

فلما سمعَ « صندل » ذلكَ الصراخَ ، تذكرَ الصيادَ وضحكَ منَ اندفاعه  
وسذاجةِ تصرفاته ! وقبلَ أن يمدَّ يدهُ لإخراجِ كيسِ نقوده ، ظهرَ الوزيرُ  
فى مدخلِ القصرِ ونادى يستدعى « صندل » ، فأسرعَ رئيسُ الحرسِ  
يلبى نداءَ سيدهِ الوزيرِ ، تاركًا الصيادَ واقفًا يحملُ غيرَ فاهمٍ ما يحدثُ  
أمامه ! وظنَّ فرحات أن رئيسَ الحرسِ « صندل » يحاولُ الفرارَ لكى  
لا يدفعَ ثمنَ ما استولىَ عليه منَ أسماكٍ ، فتملَّكهُ الغضبُ ، لكنه اضطرَّ إلى  
الانتظارِ حتى يَنتهى حديثهُ معَ الوزيرِ ..

ولما طالَ انتظارُهُ ، اندفعَ كالسهمِ حتى وقفَ خلفَ الفارسِ وأمسكَ بكتفيه  
يهزُّه ويقولُ : « لماذا هذه المماطلةُ ؟! .. متى تدفعُ ثمنَ السمكِ الذى  
وعدتَ بدفعه ؟! » .. عندئذٍ اشتعلَ غضبُ رئيسِ الحرسِ منَ هذه المقاطعةِ ،  
ومنَ اللهجةِ العنيفةِ التى حدثهَ بها فرحات ، فتأهَّبَ لضربه وطرده ..  
لكنَّ الوزيرَ أسرعَ يسألهُ : « ما حكايةُ هذا الرجلِ معك ؟! » .

وعندما حكى صندل حكايتهُ معَ الصيادِ ، ضحكَ الوزيرُ وقالَ لصندلِ  
وهو يغمزُ لهُ بطرفِ عينه : « لا يصحُّ أن تُماطلَ هذا الصيادَ المسكينَ ! » .  
ثمَّ أمرَ بإكرامِ الصيادِ ، معَ التحفُّظِ عليه فى إحدى عُرفِ الحرسِ إلى أن



ينقل خبره إلى السلطان ، لعله يتعزى عن فقد المغنية قوت القلوب ويعود إليه الابتسام والضحك ..

سأل السلطان الوزير : « هل عرف الصياد أن صبيته الذى كان يعلمه الصيد بالأمس هو السلطان نفسه ؟ » أجاب الوزير : « أظنه لا يعرف ! .. وحتى إذا رآك الآن يا مولاي لن يخطر على باله إلا أنه أمام صبيته الزمار ! » .  
قال السلطان : « إن لا ضرر من إحضاره أمامنا ، فقد يسلينا بشيء من سذاجته وصراحته ! » .



### ١٣ لماذا حبسوك فى هذا القصر يا زمار؟!

خرج الوزير يبحث عن فرحات ، فوجده يصيح ويتعارك مع الحراس الذين تحفظوا عليه .. كان يقول لهم : « ألا يكفيكم أن رئيسكم أكل حتى بعد أن أكل سمكى ؟! أنتم الذين تستحقون هذا الحبس .. لكننى سأنسى هذا إذا أطلقتكم سراحي وإلا عاقبتكم عندما أصبح شيخاً للصيادين ! » ..  
فلما سمع الوزير كلام فرحات ضحك وقال متلطفاً : « لقد جدت بنفسى لأعطيك ثمن السمك وزيادة » . ثم أمسك بيده وأخذه معه إلى القاعة الكبرى حيث يوجد السلطان ، متنقلاً به أثناء الطريق من قاعة صغرى إلى قاعة أكبر ، وكل قاعة تنطق بالثراء والفخامة .



وعندما دخلا القاعة الكبرى ، رفع الوزير الستار عن الجانب الذي  
يجلس فيه السلطان وحوله رجال دولته ، فتصوّر فرحات أنه يزيح  
الستار عن منصة كالتى شاع استخدامها فى الموالد والأسواق ؛ لكى يرى  
الناس فوقها عروض فرق الزمارين والرقص والتشخيص ! .  
قال الوزير لفرحات : « تقدّم يا صياد لتحية مولانا السلطان  
المعظم .. ! » .

وتصوّر فرحات أنّ كل هذا نوع من التمثيل يقصدون به اللعب معه  
أو السخرية منه ، فقد اعتاد هذا الأسلوب فى تعامل المتعالين « معه ، لذلك  
ما إن وقعت عيناه على من أطلقوا عليه لقب « السلطان » وهو جالس على أريكة  
العرش ، حتّى هجم عليه واحتضنه وهو يهتف : « أين أنت يا زمار ؟! هل  
يصح أن تتركنى أحرس السمك ولا ترجع بالقفتين من السوق ؟! » .  
ورغم أحزانه ابتسم السلطان وهو يقول : « هل جئت تحمل لي نصف  
ثمن السمك كما اتفقنا ؟ » .

وعندما سمع فرحات هذه الإجابة ، تأكد أنه أمام زمار يقوم بدور  
السلطان ، فقال مازحاً : « الذنب ذنبك يا زمار ! .. أنت ضيغت حقك  
وحتى بسبب عدم رجوعك بالقفتين ! .. أين كنت عندما هاجمنى فرسان  
وجنود كثيرون وهددوني بسيوفهم واستولوا على كل السمك وهربوا ،  
ولما جئت الآن أطلب حتى من أحدهم حبسونى ؟! » .  
ثم تلفت حوله وأضاف : « لكن لماذا حبسوك أنت أيضاً فى هذا القصر  
يا زمار ؟! » .

ولم يتمالك السلطان نفسه من القهقهة لسذاجة الصياد ، وشاركه فى  
الضحك بقية الحاضرين ...



## ١٤) هذا زمن معكوس !!

وأراد السلطان أن يتزَيّد في الترفيه عن نفسه ، فأجلس الصياد بجواره على أريكة الحكم ، وقدم إليه كيساً فيه أوراق وقال له :

« أدخل يدك يا معلّمى فى هذا الكيس وخذ ورقة واحدة منه .. وفى كل ورقة كتابة تُحدّد لنا ما الذى يجب أن نفعله بمن يختارها ؟ إذا كنت من سعداء الحظ فقد تكون مكافأتك من دينار إلى ألف دينار ، وإن لم تكن من أصحاب الحظ السعيد فقد يكون نصيبك الضرب من جلدة إلى مائة جلدة .. أو حتى القتل وقطع رقبتك بالسيف ! » .

فلما سمع فرحات كلام « السلطان / الزمار » ظنّه يمزح ، فقال :  
« يظهر أنك لم تفلح فى عملك زماراً ولا صياداً ، والآن تريد أن تصبح مُنجماً أو باحثاً عن الحظ والبخت بهذه اللُّعبة ! » .





كان فرحات يزدادُ يقيناً مرةً بعدُ أُخرى أَنَّ « المتعالين » وأصحابَ السلطةِ ،  
مثل الوزير ، يجدونَ أفضلَ مُتعتِهِم عندما يسخرونَ من « الغلابية » أمثاله  
ويلعبونَ بهم !! ووجدَ فرحات كلَّ مَنْ حوله يُشجِّعونَهُ على أنْ  
يلعبَ تلكَ اللعبةَ القاسيةَ المخادعةَ التي اقترحَها « الزمارُ » ، ولم  
يتصوّرْ لحظةً واحدةً أنه يُمْكِنُ تنفيذُ مثل تلكَ الحظوظِ الخطرةِ ، فوضعَ  
يدَهُ في الكيسِ ، وأخرجَ ورقةً قرأها السلطانُ ، ثُمَّ قالَ للصيادِ ضاحكاً :  
« أنتَ منَ أهلِ الحظِّ السعيدِ يا صيادُ .. لقد نجاكَ اللهُ منَ قطعِ رقبتِكَ ،  
وسنضربُكَ مائةً جلدةً فقط !! » .

وظنَّ الصيادُ أَنَّ « الزمار » يمزحُ معه ، فقالَ ضاحكاً هوَ أيضاً :  
« هذا نصيبٌ لَنَ يتحمّلهُ ظهري يا زمارُ ، لكنَّ الإنسانَ لا يهربُ منَ  
حظِّهِ .. والرأى عندي أنْ تتركَنِي أسحبُ ورقةً أُخرى منَ الكيسِ ، فقدُ  
أحصلُ على نصيبٍ يُعوّضُنِي عنِ الضربِ الذي اختارَهُ لي سوءَ حظِّ يُصرُّ على  
مُلازمتي كلما تصوّرتُ أنه فارقتني ! » .

فتشاورَ السلطانُ معَ الوزيرِ ثُمَّ أعلنَ قرارَهُ : « ليسَ هناكَ مانعٌ منَ  
تناولِكَ ورقةً واحدةً أُخرى منَ الكيسِ ، ثُمَّ ننفِذُ الحُكْمينِ معاً ! » .  
ولمّا أخرجَ فرحات الورقةَ الثانيةَ ، قرأَ السلطانُ بصوتٍ مُرتفعٍ ما جاءَ  
بِهَا : « امنحوا صاحبَ هذهِ الورقةِ ديناراً واحداً ! » فأخرجَ السلطانُ منَ كيسِ  
بجواره ديناراً أعطاهُ لفرحات الصيادِ ، وفي نفسِ الوقتِ أمرَ الحُرَّاسَ  
الواقفينَ حولهَ بضربه مائةً جلدةً !! قالَ فرحات مُستسلماً لحظِّهِ :  
« هذا زمنٌ معكوسٌ .. تمنحونَ ديناراً كاملاً لتأخذوا سمكةً ، ثُمَّ تعطونَ  
نفسَ الصيادِ مائةً جلدةً ولا يأخذُ منكمُ إلا ديناراً واحداً ! » .

وبينما الحُرَّاسُ يضربونَ فرحات المائةَ جلدةً التي حرصوا أنْ تكونَ هيئَةً



خفيفة ، كان الصياد يقول لنفسه وهو يتطلع في عتاب إلى الوزير :  
 « هذا نوع آخر من لهو السادة بالغلابة الفقراء .. ولا حول ولا قوة  
 إلا بالله ! » لذلك كان حريصاً على كتمان صرخات الألم ، لكي يحرم هؤلاء  
 السادة من التمتع بمزيد من الضحك عليه والسخرية منه !! .  
 وبعد أن انتهى الجلد ، قادوا فرحات ليخرجوا به من قصر السلطان ،  
 فشاهد في طريقه رئيس الحرس صندل ، وفي الحال انفلت من بين أيدي  
 حراسه وأمسك بخناقه وهو يصيح : « أنت سبب مصائبى وجلدى ... لن  
 أتركك حتى آخذ حقي منك ! » .. وكان صندل قد عرف كيف جعل السلطان  
 ورجاله من فرحات الصياد تسلياً لهم ، فأراد التخفيف عنه بإعطائه كيساً به  
 مائة دينار وهو يقول له : « هذه الدنانير ثمن السمكات التي أخذتها منك ،  
 وهي تعويض أيضاً عما أصابك بسببى ! » .

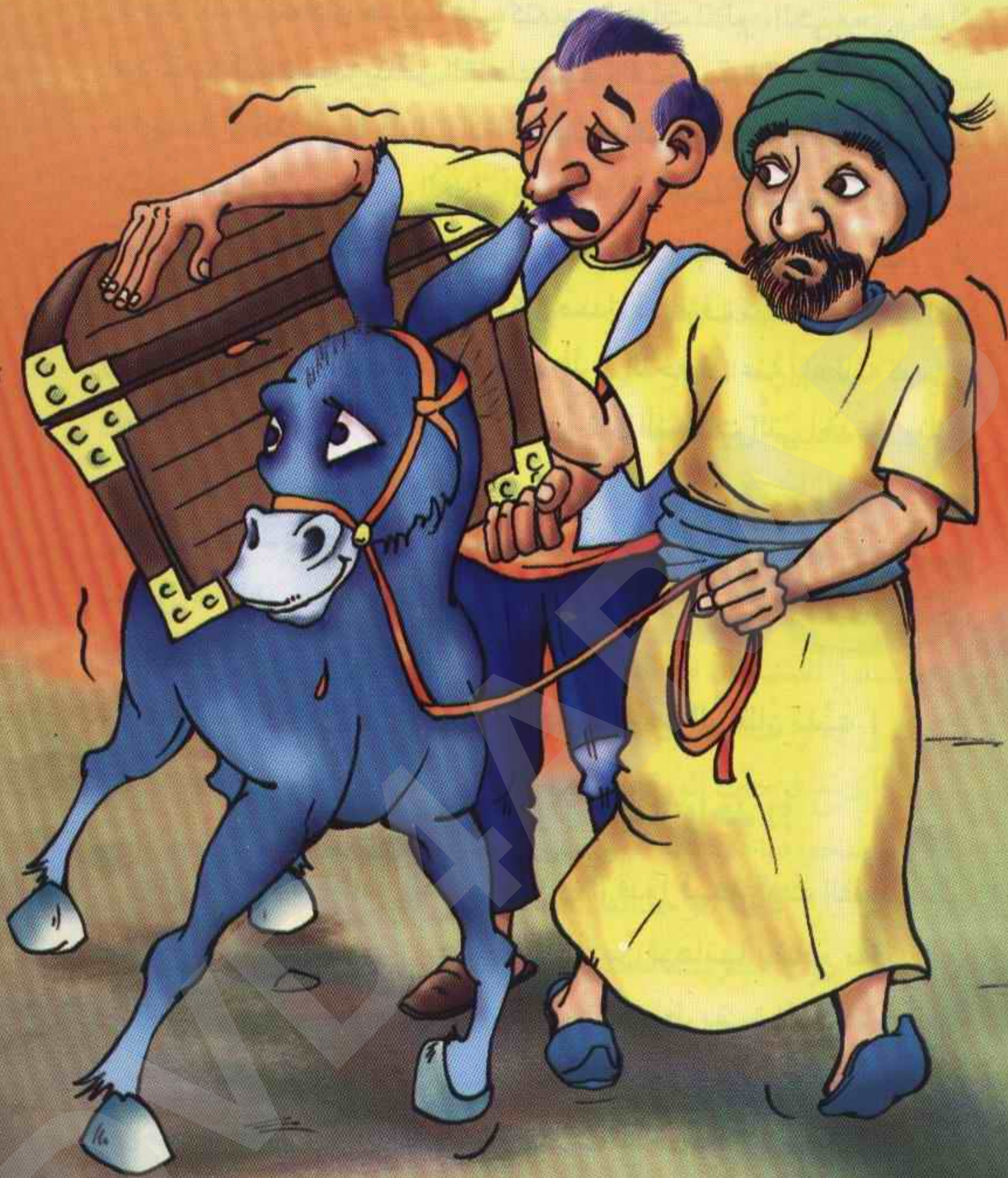


فلما أمسك فرحات بالدنانير بين يديه  
 تناسى آلام الضرب ، لكنه بقي غاضباً من  
 « صبيته » ، وظل يفكر في طريقة يعاقبه  
 بها ، وهو غير متنبه حتى تلك اللحظة أنه هو السلطان نفسه ! .

### ١٥) مائة دينار وفوقها دينار واحد !!

وضع تابع السلطان الصندوق الذي أرقدوا فيه قوت القلوب على  
 ظهر حمار ، وربط حوله أكياساً تظهر من فوهاتها بضائع مختلفة ،  
 وحرص أن يختار الشوارع الخلفية وهو في طريقه إلى الميناء ؛ لكي  
 لا يلفت إليه الأنظار . لكن الصندوق كان كبير الحجم ، فاختلف توازنه  
 فوق ظهر الدابة ، وكاد يسقط لولا أن سارع التابع بحمله على كتفيه







وهو واقف وسط طريق ضيق ، انتظارا لمرور من يساعده في إعادة وضع الصندوق فوق ظهر الحمار .

وبشأء حظ فرحات ، بعد خروجه من قصر السلطان مضروب الظهر مثقلا بدنانير رئيس الحرس ، أن يكون أول من يراه تابع السلطانة الذي ناداه : « يا صاحبي .. هل يمكن أن تساعدني لأتغلب على عناء هذا الحمار الأحمق ؟! » .

وبنظرة واحدة إلى الصندوق الكبير الثقيل ، أدرك فرحات أن سائق الحمار لا يمكن أن يكون لصا يستدرجه بحيلة ليسرق دنانيره ، فتقدم في شهامة وهو يقول في حماس : « الحمل أثقل من قدرة هذه الدابة المسكينة .. لولا أنه حمار أبكم لاشتكى ظلم الإنسان ! » .. ثم أضاف متذكرا حاله الشخصي : « الحمار يخدمنا بإخلاص ، ثم لا ينال منا إلا الضرب والتحقير !! » .

لكن فرحات لم يكتف بالكلام وحده ، بل سارع يعاون التابع في حمل الصندوق وإعادة وضعه على ظهر الحمار . قال مقترحا على التابع : « لكي نتفادى سقوط البضائع ، سأسند الصندوق من على يمين حمارك ، وعليك أن تمسك به من على يساره ، فنحافظ على توازنه » .

وكم كانت سعادة التابع كبيرة بعثوره على مثل هذا الرجل الذي تطوع ليعاونه في مهمته الصعبة ، خاصة عندما استشف الإخلاص في لهجة فرحات والسماحة في ملامح وجهه .. قال التابع لنفسه : « هذا الرجل نوع نادر من الناس ، يساعد دون انتظار لجزاء » .

وأراد فرحات أن يسأل عن المكان الذي ينوي صاحب الحمار أن يذهب إليه ببضائعه ، لكنه خشي ظن الرجل من أنه يريد الاعتذار عن مساعدته



بقية الطريق .. وكأن التابع قد قرأ أفكار فرحات ، فسرعان ما قال :  
« هذه بضاعة أذهب بها إلى الميناء ، فإذا كان في مصاحبتي لي ما يعطلك ،  
أستطيع أن أبحث عن شخص آخر يساعدني » .

وفي حماس قال فرحات : « أنا صياد ، وطريقي في الصباح وبعد  
الظهر إلى شاطئ الصيد قرب الميناء » .

قال التابع ليقطع الصمت ويسامر الرجل الذي ساعده : « هذه  
بضاعة لا بد أن أبيعها بشروط ، ولا أدري هل أجد بسرعة من يقبل  
شروطي ! .. »

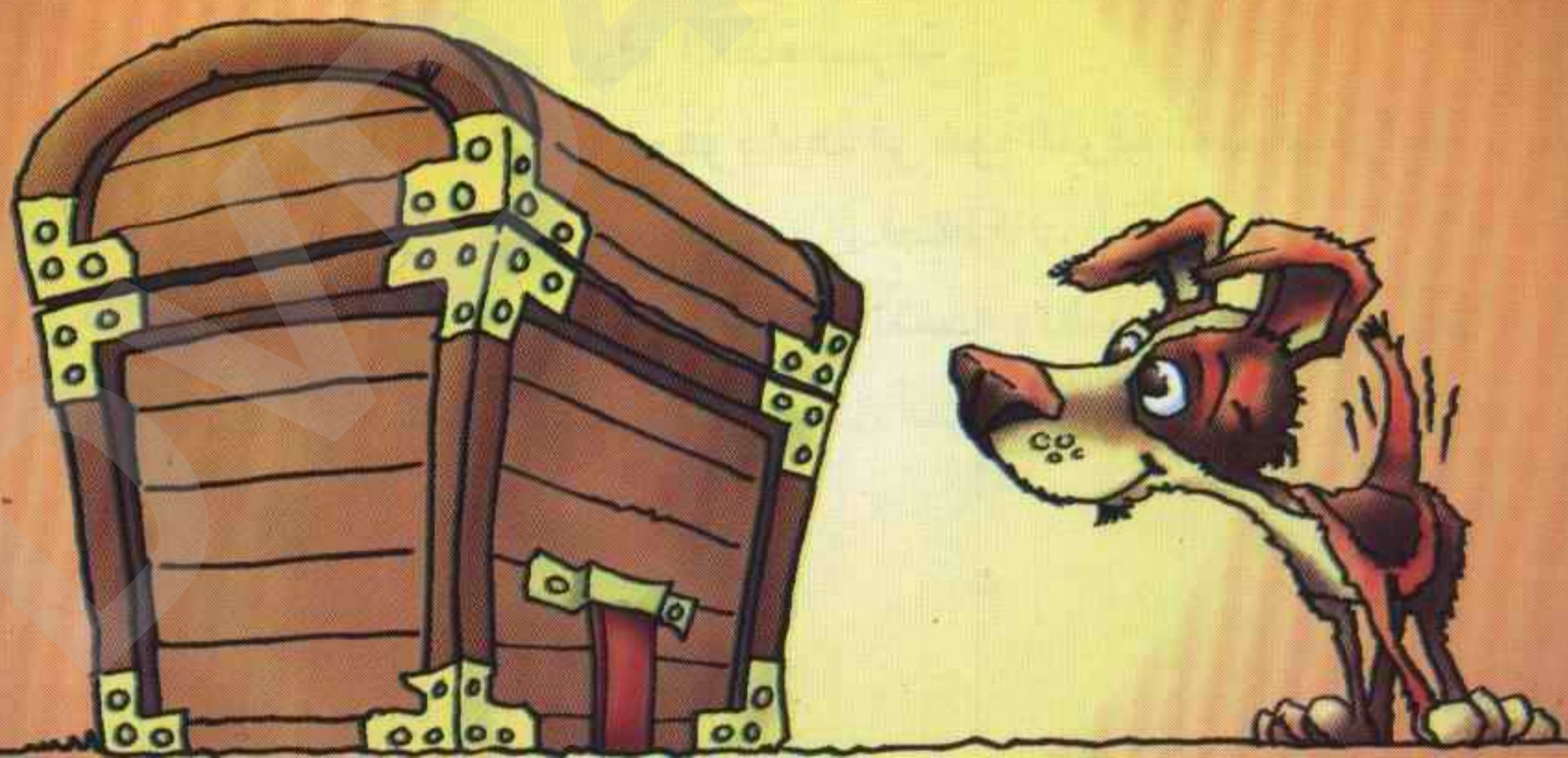
وثار حُب الاستطلاع عند فرحات ، فسأل : « ما دمت ستعلن تلك الشروط  
في الميناء ، فهل أستطيع معرفتها ونحن في الطريق إلى هناك ؟ » .

قال التابع : « هذا الصندوق فيه تحفة ثمينة كانت تمتلكها سيدتنا  
السلطانة ، ولا تريد أن يعرف أحد من أهل المدينة أنها تبيعها ، لذلك  
تشرط ألا يشتري الصندوق إلا شخص تكون سفينته مسافرة في الحال ،  
ولا يفتحه ليعرف ما فيه إلا بعد يوم من إبحار السفينة وابتعادها في البحر  
عن الميناء » .. قال فرحات : « هذه شروط صعبة .. لكن ها قد وصلنا ، وهذا  
هو سوق الميناء الذي يشتري منه التجار البضائع التي تأتي بها السفن  
ويبيعون فيه السلع التي تأخذها السفن لبيعها في البلاد الأخرى » .

واكتشف فرحات أن هناك ركنا خاصا في السوق لبيع وشراء الصناديق  
المغلقة التي تم إنقاذها من السفن الغارقة تشبه ذلك الصندوق المغلق الذي  
لا يعرف المشتري ما بداخله ، كنوع من المضاربة والاعتماد على الحظ .  
وسمع التجار شروط تابع السلطانة ، فعرض تاجر عشرة دنانير ، وزاد  
آخر خمسة دنانير ، واستمر المزاد حتى وصل الثمن إلى مائة دينار .



قَالَ التَّابِعُ لفرحات عندما وجد نفسه قد تأخر كثيراً في العودة إلى سيديته  
 السلطانية ، خاصةً وهو يجهل حقيقة ما في الصندوق : « هذا ثمنٌ قليلٌ لمثل  
 هذا الصندوق وللتحفة التي يحتويها ، ولكي أردُّ إليك جميلك في مُساعدتي ،  
 سأتركُ لك الصندوق لتكمل المزاد بنفس الشروط إذا أعطيتني المائة دينار ،  
 وفوقها دينارٌ واحدٌ لتصبحَ صاحبَ أكبرِ ثمنٍ حتى الآن .. وحلالٌ عليك أن  
 تأخذَ أيَّ فرقٍ بالزيادة عندما تنجحُ في بيعِ الصندوقِ بشروطِ مولاتنا » .  
 لم يطلُ تردُّدُ فرحات ، فأخرجَ المائة دينار التي أخذها من رئيسِ الحرسِ  
 ومعها الدينارُ الذي أخذه من السلطان ، وأعطاهَا للتابع وهو يقول :  
 « وعلى أسوأ الاحتمالات ، سأبيعهُ بالمائة دينارٍ نفسها » .  
 وهكذا انصرفَ التابع ، وتركَ فرحات يحاولُ عرضَ الصندوقِ  
 للبيع لأحدِ أصحابِ السفنِ التي حلَّ ميعادُ إقلاعها .  
 وفجأةً تذكرُ فرحات شروطَ القردي .. قال في فزع : « سينقضى النهارُ بغيرِ  
 أن ألقى شبكةً بعد الظهر أو المساء ، فيتوقفُ عطاءُ القردي لي إلى الأبد !! » .  
 وتلفتَ فلم يجد حوله مُشترين جُددًا ، فقال لنفسه : « سأعودُ  
 الآن إلى بيتي أتركُ فيه الصندوق ، ثم أذهبُ إلى البحرِ ألقى « شبكةً  
 المساء » ، وفي فجرِ الغدِ أستأنفُ محاولتي لبيعِ الصندوقِ » .





## ١٦) حظى قرّر أن يُصالحنى أخيراً !

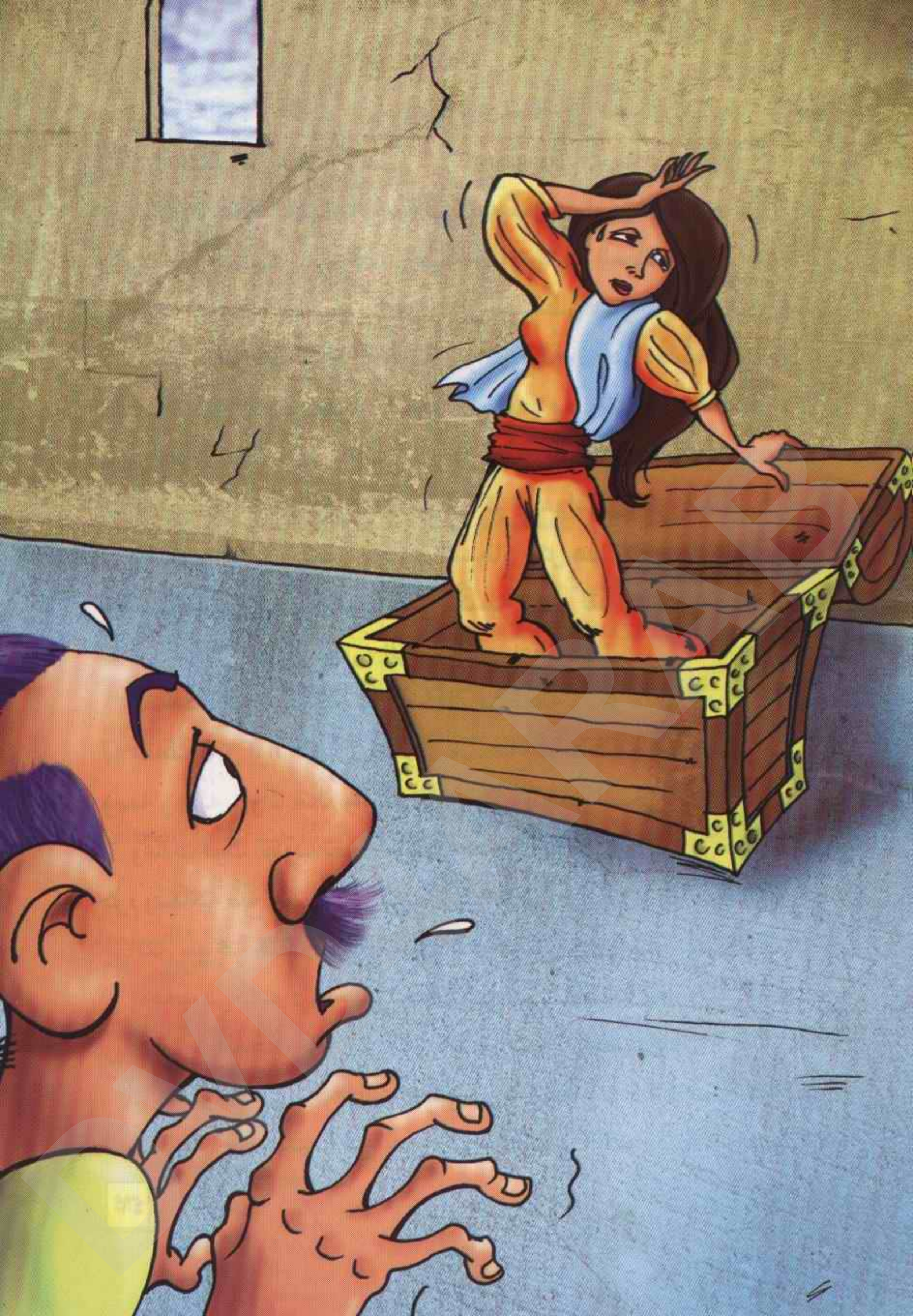
عاد فرحات بالصندوق إلى بيته وقد حمّله على ظهر حمار استأجره .. ولضيق الوقت وضع الصندوق خلف باب الدخول بعيداً عن المكان الذى ينام فيه أهل البيت ، وانطلق يجرى إلى البحر حيث ألقى « شبكة المساء » . وبعد أن باع السمك رجع فوراً إلى بيته وقد أرهاقه المجهود الذى بذله طوال النهار ، فاستلقى بجوار الصندوق ، وسرعان ما استغرق فى نوم عميق .. وعند منتصف الليل أيقظه صوت بكاء وأنين من مكان قريب ، وتلفت حوله فلم يجد غير الصندوق ، فتملكه الخوف وهمس لنفسه بصوت مُرتعش : « فى هذا الصندوق جنُّ محبوس ، لهذا كانت السلطانة حريصة على إرساله إلى أبعد مكان فى الدنيا !! » .

ومرة أخرى سمع صوتاً يبكى ويقول : « افتحوا .. سأموت .. بعض الهواء ! » .. قال فرحات لنفسه : « هل من المعقول أن يحتوى هذا الصندوق على شخص تريد السلطانة التخلص منه ؟! » .. ثم رفع صوته وسأل فى حذر : « هل أنت إنس أم جنُّ ؟! » .

ووضع أذنه على سطح الصندوق ، فسمع بكاءً يُذيب القلوب وصوتاً رقيقاً خافتاً يُكرّر ويقول : « أنقذنى وافتح الصندوق .. أنا قوت القلوب مُغنية السلطان ! » .. وزال تردّد فرحات وتملكته شهامته ، فأحضر أداة كسر بها قفل الصندوق ، ورفع الغطاء بسرعة ..

وتراجع إلى الخلف مذعوراً وهو يشاهد فى ضوء الغرفة المعتم فتاة رائعة الجمال تنهض من رقدتها فى الصندوق ، فسقط فاقد الوعى !! . وعندما أفاق وجد قوت القلوب بجواره تُنعشه وتطمئنه وتسأله : « أين أنا ؟! وكيف جنّت بى إلى هنا ؟! ومن أنت ؟! » ..







ابتسم وقال : « يظهر أن حظي قرّر أن يصلحني أخيراً .. لقد ظننتك من الجن فوجدتك من أطف الإنس .. » فضحكت وطلبت ماءً وطعاماً ..

ووضع فرحات أمامها ما وجدته في البيت من عصائر وفتائر وحلوى وهو يحكي لها حكايته .. ثم قصت عليه حكايتها مع السلطانة وأضافت :

« وقد تصيبك الدهشة إذا عرفت أن السلطان هو الوحيد الذي يمكن أن يلعب معك لعبة الحظ العجيبة ، وأنا واثقة أنه هو نفسه الذي تظنه صبيك الزمار الذي علمته الصيد ، ثم لعب معك تلك اللعبة الخطرة في قاعة العرش بالقصر السلطاني .. وإذا ذهبت إليه وجعلته يعرف أنني ضيفة في منزلك ، سيكون هذا سبباً لإكرامك وإغداق الثروة عليك ! » .

قال فرحات : « وكيف يجازي السلطان بكل هذا الأذى من علمه حرفة يتكسب منها وجعله شريكاً في مكسبه ؟! .. لقد أمر جنوده بضربوني مائة جلدة في مقابل دينارهِ الواحد الذي أعطاه لي ! » .

فضحكت قوت القلوب وقالت تخفف من ضيقه : « كل ما فعله معك لم يقصد به عقابك ، بل أراد فقط أن يتسلى ! » .. صاح فرحات محتجاً : « هو يتسلى ومعه رجاله ، وأنا أتألم وأبتلع الإهانات وأتحمل السخريات !! » .

وعادت قوت القلوب تضحك وتطيب خاطرهُ ، وهو يلبي لها كل طلباتها في كرم وسماحة طبع حتى قالت في إعجاب وتقدير : « أنا لم أر بين الرجال من هو في مثل سماحة خلقك ونبيل مقاصدك يا فرحات .. هل تعيش بمفردك ؟ » ..

أجاب فرحات : « أختي تعيش معي هي وأولادها بعد وفاة زوجها ، والحمد لله أصبحت قادراً أن أنفق عليهم بسخاء هذه الأيام ! » .

قالت قوت القلوب : « إذن أعطني ورقة وقلماً ودواة لأكتب رسالة إلى السلطان ، تحملها في الصباح بنفسك إلى القصر ، ولا تسلمها إلا



إلى السلطان نفسه مهما حدث ، وستنال منه إن شاء الله مكافأة لم تحلم  
بها قط .. » .

قال فرحات وهو يبحث عن الورق والقلم بين الأدوات المدرسية لأبناء  
أخته : « لست في حاجة إلى مكافأتي .. إنها دينار واحد فوقه مائة  
جلدة تحطم ظهر جمل ! » ..

فعدت قوت القلوب تضحك من كل قلبها وهي تقول لفرحات : « لم  
أر من هو أكثر منك ظرفاً وصرحةً ونبلًا .. وأرجو أن تفوز بما تستحق  
يا أكرم الرجال » .

### ١٧ هناك شيء هام وغريب !!

عندما عاد فرحات مبكراً في اليوم التالي بعد إلقاء « شبكة  
الصباح » ، أرسلته قوت القلوب إلى تاجر ملابس تعرفه ، فعاد  
وقد ارتدى أفخر الملابس وأكثرها مدعاةً للاحترام والتبجيل .  
قالت له : « الآن سيفتحون لك أبواب قصر السلطان بغير عراق  
ولا مشقة .. » وسلمته رسالتها إلى السلطان ...

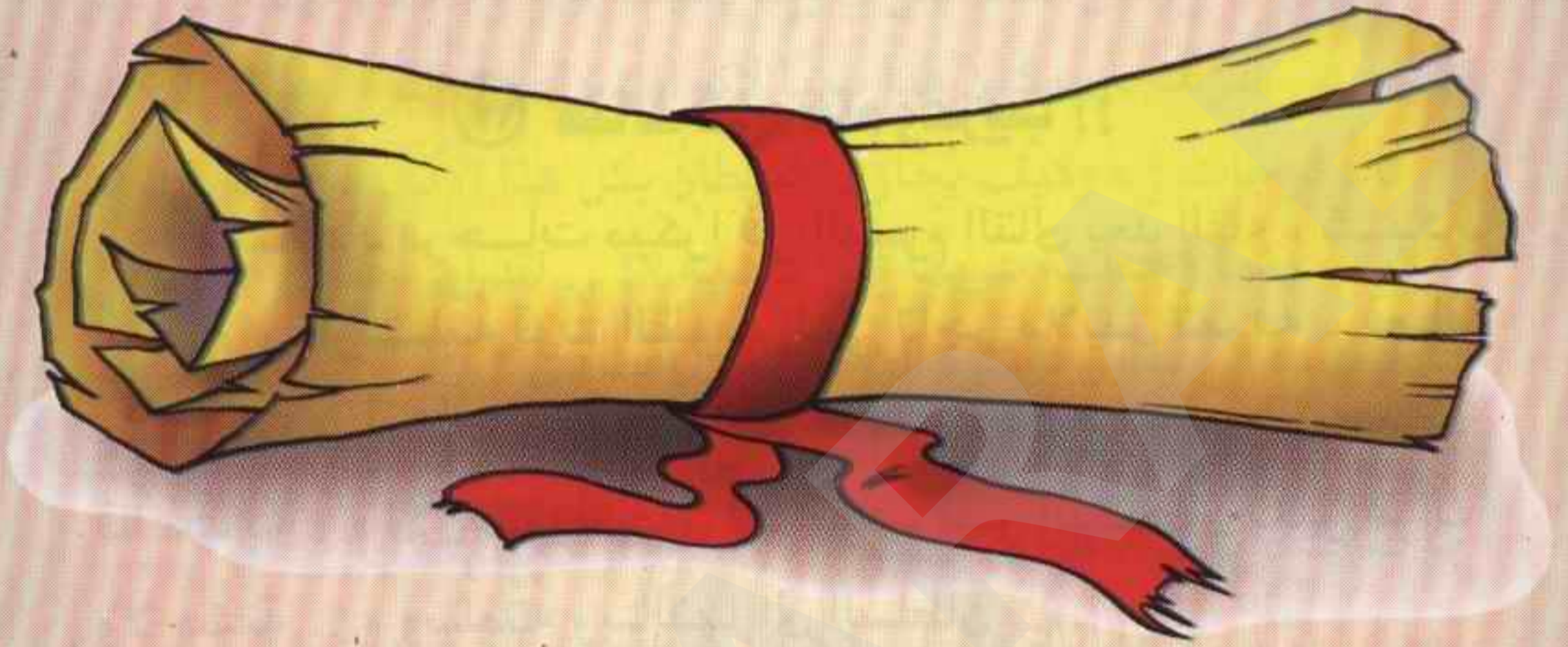
وعند مدخل القصر قابله رئيس الحرس صندل ، فقدم تحية لفرحات تختلف  
كثيراً عن كل مرة سابقة ، ولم يجادلها كثيراً عندما طلب مقابلة السلطان ، بل  
قاده فوراً لمقابلة الوزير . وهب الوزير واقفاً عندما دخل عليه ذلك « السيد »  
الذي أصبحت ملابسه تؤكد ارتفاع مكانته ، وحاول  
أن يعرف منه سبب إحصاه في مقابلة السلطان ، لكن  
فرحات أصر على الكتمان فلم يسع الوزير إلا إخطار  
السلطان بأن فرحات يطلب مقابله ..





قال الوزير للسلطان : « لقد تَغَيَّرَ هذا الرجلُ كثيراً ، ولم يعد ذلك الساذجَ قليلَ الخبرة الذي طالما أضحكنا .. » .  
ودهشَ السلطانُ عندما طلبَ فرحات أن يسلمَ إليه رسالةً على انفرادٍ ، لكنه أحسَّ أن فرحات جادٌ في طلبه ، فأخلى مجلسه حتى لم يبقَ معهما أحدٌ .

قال فرحات بعدَ تردُّدٍ قليلٍ ، وهو لا يعرفُ كيف يبدأ حديثه : « الأخبارُ المُفرحةُ قد تقتلُ يا مولاي ، مثلها مثل الأخبارِ المُحزنةِ !! » .



انتابَتِ السلطانَ الدهشةُ وتساءلَ : « وهل من شيءٍ مُفرحٍ يُمكنُ أن يُزيلَ أحزانَ موتِ مُفاجئٍ لشابةٍ جميلةٍ الوجهِ والصوتِ ؟! » .. قال فرحات في غموضٍ : « هل رأيتها بنفسك يا مولاي بعدَ أن أبلغوك بوفاتها ؟ » كانتِ الطريقةُ التي ألقى بها فرحات ذلك السؤالَ مفاجأةً مذهلةً للسلطانِ ، فتأملَ في ذهنه الهدفَ الذي يرمى إليه الصيادُ من سؤاله وهو يقولُ له : « حدث كلُّ شيءٍ وأنا أتعلَّمُ الصيدَ معك ! » .. ثمَّ همسَ لنفسه : « هناك شيءٌ هامٌّ وغريبٌ وراءَ هذه المقابلةِ التي طلبتها فرحات ! .. » .



قال فرحات : « وإذا قلتُ إنَّ هناكَ وقائعَ غيرَ دقيقةٍ فيما أبلغوكَ به يا مولاي ، فهل يُمكنُ أن تصدِّقَ ذلكَ !؟ » .

ومرةً ثانيةً توقَّفَ السلطانُ عن الإجابةِ ، وهو يحدِّقُ كالأبله في وجه فرحات !! ..

هنا مدَّ فرحات يدهُ برسالةِ قوتِ القلوبِ .. وفتحَ السلطانُ الرسالةَ وبدأ يقرأ ... ثمَّ رفعَ عينيه عن الورقِ ، وأخذَ يتنقَّلُ ببصره بينَ الرسالةِ وفرحات !! ..

وفجأةً صاحَ : « هل هذا معقولٌ !؟ .. أين هي !؟ تكلمْ بسرعةٍ .. هل هي التي كتبتَ هذه الرسالةَ حقاً !؟ وأين كتبتَها !؟ وكيف سلَّمتَها إليك !؟ .. الخطُّ خطها .. كيف عثرتَ عليها !؟ »

وفي هدوءٍ قال فرحات : « هي مُعززةٌ مكرمةٌ في بيتي ... »

### ❷ إذا أخذتَ من السلطنةِ ديناراً !!

وكانتُ سعادةُ السلطانِ لا توصفُ وهو يستقبلُ قوتَ القلوبِ ضاحكةً كلُّها نشاطاً وحيويةً .. ثمَّ التفتَ إلى فرحات وقال مبتسماً : « أنت اتفقتَ معي أن نكونَ شريكين في الصيدِ فقط ، فكيف تشاركني في رضاءِ هذه الشابةِ عنا وتقديرها لنا نحنُ الاثنين ؟ » قال فرحات ضاحكاً : « اسألها يا سيدي .. إنها لم تسمح لي أن أسعدَ بسماعِ أغنيةٍ واحدةٍ من أغانيها الجميلةِ مع أنني دفعتُ لإنقاذها مائةَ دينارٍ ، وفوقها الدينارُ الذي كلَّفني مائةَ جلدةٍ حصلتُ عليها بأمرِ كريمٍ منكم يا مولاي !! » .

وانطلقَ السلطانُ يضحكُ من جديدٍ ، ثمَّ أمرَ له بخمسين ألفَ دينارٍ وبملابسٍ ثمينةٍ مثلِ ملابسِ السلطانِ نفسه ، كما أهدى إليه قصرًا تحيطُ



به حديقةً واسعةً ، وقال له : « أنت منذُ اليوم « شيخُ الصيادين » ،  
وكلمًا أردتَ شيئًا يا معلّمِي ، تعالِ اطلبهُ مِنِّي فتجدُهُ في  
الحالِ ، كما ستجدُ الآنَ وفورًا مكافأتَكَ التي أمرتُ لكَ بها من آلافِ  
الدنانيرِ ! » .

قال فرحات متظاهرًا بالرفضِ : « هذا كثيرٌ يا مولاي لأنَّ ديناركَ بمائةِ  
جلدةٍ ، وأنا لنُ أتحمّلَ الجلدَ بقيمةِ كلِّ هذهِ الدنانيرِ !! » .  
فانطلقَ الجميعُ يضحكونَ ..



وفي صباحِ اليومِ التالي ذهبَ فرحات إلى شاطئِ البحرِ ، والتفَّ  
بشبكةِ الصيدِ ونادى : « يا سيدَ البحرِ والبرِّ » ، وفي الحالِ طلعَ إليه  
القردُ العجيبُ . قال فرحات : « لقد أعطاني اللهُ الكثيرَ وأصبحتُ شيخًا  
للصيادينِ أرعى مصالحهم وأقضى بينهمُ وأفضُّ مشاكلهم ، وقد يكونُ  
هناك مَنْ هو في حاجةٍ أكثرَ مِنِّي إلى الدنانيرِ العشرةِ كلِّ يومٍ .. » .  
قال القردُ : « كنتَ تستطيعُ التكاسلَ عن الصيدِ في صباحٍ أو مساءٍ عندما  
أصبحتَ في غيرِ حاجةٍ إلى الاستمرارِ في الصيدِ ، لكنك حرصتَ عليَّ  
مُقابلتي وإبلاغي بقراركَ .. أنتَ يا فرحات أفضلُ الناسِ وأكثرهم قناعةً  
وحبًّا للآخرينِ ! » .



وأرسلتِ السلطانةُ مرةً بعدَ أُخرى تعتذرُ للسلطانِ عمَّا فعلتهُ ، فقبلَ  
اعتذارها .. لكنَّهُ في نفسِ الوقتِ لم يُعِدْ يُعطي لقوتِ القلوبِ إلا وقتًا  
محدودًا ، لكى يتفادى غضبَ زوجته ، وحتى يجدَ الوقتَ الكافيَ للنظرِ  
في شئونِ الدولةِ والرعيةِ ..



وذات ليلة قالت السلطانة لزوجها السلطان : « كثيرًا ما سمعت قوت  
القلوب تتحدثُ باهتمام وإعجاب عن فرحات ! » .  
فقال السلطان لزوجته السلطانة : « وأنا كثيرًا ما سمعت فرحات  
يتحدثُ بالخير والإعجاب عن قوت القلوب ! » .  
وهكذا تزوج فرحات من قوت القلوب ...

\*\*\*

لكن فرحات حرص أن يضع على باب قصره لوحة رسم عليها وجهها  
ضحكًا ، كتب بجواره يقول : « إذا أخذت من السلطنة دينارًا ، فلا تفرح  
.. فقد تُعطيك في مقابله مائة جلدة ! » .

تمت







## أنشطة حول القصة :

- نقترح عليك أن تشترك في أحد

أو كل الأنشطة التالية :

١ - في رأيك ، لماذا كان فرحات يتوقع المعاملة الظالمة من أصحاب السلطة ؟ وهل تؤيد أحداث القصة توقعاته ؟ بين المواقف التي عامله فيها أصحاب السلطة بكرم وسخاء .

٢ - إذا أصبحت ذات يوم صاحب سلطة ، فهل تتعامل مع البسطاء من الناس مثلما تعامل بعضهم مع فرحات الصياد ؟ .

٣ - هل تعتبر فرحات شخصاً ساذجاً ، أم هو شديد الحرص ، أم أنه إنسان تتغلب دوافعه الطيبة على ما يقابله في حياته من مواقف تبدو قاسية أو غير عادلة ؟ .

٤ - ما رأيك في موقف السلطان من قوت القلوب ؟ وما رأيك في موقف السلطانة منها ؟ وإذا طلبنا منك أن تقدم نصيحة للسلطان أو للسلطانة في شأن هذه المواقف ، فماذا تقول ؟ .

٥ - تمتزج في هذه الرواية المواقف الجادة بالمواقف الضاحكة ، بين رأيك في أثر هذا الامتزاج لإثارة عناصر الجاذبية والتشويق .

٦ - لو أنك عانيت بعض ما عاناه فرحات الصياد ، ثم تغيرت أحوالك ، وبعدها كتبت مذكراتك ، فكيف تضع خاتمتها وأنت توجه حديثك لكل بطل من أبطال هذه القصة ؟ .

